

بدل الاشتراك عن سنة
 ٦٠ في مصر والسودان
 ٨٠ في الأقطار العربية
 ١٠٠ في سائر الممالك الأخرى
 ١٢٠ في العراق بالبريد السريع
 ١ ثمن للعدد الواحد
 الاصدارات
 يتفق عليها مع الإدارة

الرسالة

مجلة أسبوعية للادب والعلم والفنون

ARRISSALAH
 Revue Hebdomadaire Littéraire
 Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
 ورئيس تحريرها المشول
 احمد حسن الزيات
 الادارة
 دار الرسالة بشارع المبدولى رقم ٣٤
 مابدين - القاهرة
 تليفون رقم ٤٢٣٩٠

المسدد ٣٧١ « القاهرة في يوم الاثنين ٨ رجب سنة ١٣٥٩ - الموافق ١٢ أغسطس سنة ١٩٤٠ » السنة الثامنة

تأخير السنين

للأستاذ عباس محمود العقاد

أما تأخير السنين فهو الرجوع بها إلى الوراء
 يكون الرجل مثلاً في سنة أربعين فيرجع إلى سنة عشر ،
 أو يكون في القرن العشرين فيرجع إلى القرن الأول ، أو يكون
 في أيام التاريخ فيرجع إلى ما قبل التاريخ
 ولذلك ثلاث وصفات على طريقة المعجزات ، ووصفة واحدة
 على طريقة المعجزة أبناء الفناء
 فالوصفة الأولى على طريقة المعجزات أن تقبض على دولاب
 الزمن فتديره إلى الأمام أو إلى الوراء حين تشاء وكيفما تشاء .
 ولا بد قبل ذلك من ممركة فاسلة بين المرء وبين الزمن ينكسر
 فيها الزمن فيبقى بدوليبه ومقاليد ومفاتيحه ثم يلوذ بالفرار
 وأنا قد حاربت الزمن في مبارك شتى ، ولكني لم أصل معه
 إلى الممركة الحاصمة ، ولا عدت بمستودع الدوليب والمفاتيح .
 فليس في الوصفة الأولى رجاء
 والوصفة الثانية على طريقة المعجزات هي وصفة أينشتين
 في بعض الفروض الرياضية والألغاز « النسبية »
 وذلك أن أشعة الأرض تصل إلى بعض الكواكب في مائة

الفهرس

صفحة	
١٢٧٧	تأخير السنين ... : الأستاذ عباس محمود العقاد
١٢٨٠	الحديث ذو شجون ... : الدكتور زكي مبارك ...
١٢٨٣	مفتول بيكي على قائله ا } وفي غير الحب ... ا ... : الأستاذ عبد النبي خلاف . .
١٢٨٥	فائدة الأرباء ... : الأستاذ على الطنطاوى ...
١٢٨٧	ياسيدى ... : الأستاذ كامل محمود حبيب
١٢٨٩	الطابور الخامس في التراث : الأستاذ عبدالرزاق ابراهيم حيدة
١٢٩١	في غدبر السكون ا [قصيدة] : الأستاذ محمود حسن إسماعيل
١٢٩٢	الحرب في أسبوع ... : الأستاذ فوزى الشنوى ...
١٢٩٤	خواطرن الحرب ... : الأستاذ محمد مرفة ...
١٢٩٥	يا شامرا ا ... [قصيدة] : الأديب عبد الطيب عيسى ...
١٢٩٥	لحن اليأس ... : الأديب ابراهيم محمد نجمة ...
١٢٩٦	أستاذها يوسى لها ... : الأستاذ عزيز أحمد فهمى ...
١٢٩٩	جاير بن حيات ... : الأستاذ أحمد زكي صالح ...
١٣٠٣	للأستاذ الفاضل على محمود طه : الأستاذ على كمال ...
١٣٠٣	حول أنى إسماعيل آدم : الأستاذ ابراهيم أحمد آدم
١٣٠٤	ماخذ طائش ... : الأستاذ أحمد حمين حنين
١٣٠٤	تصحيح بيت في ديوان } دحانظ ، تناسب ذكراه : الأستاذ أنور خليل ...
١٣٠٤	نوت بالليل وتاء بي ... : الأستاذ عوض عوض الفحة
	مناظرات ... : الأستاذ عبد الحفيظ أبو السعود
١٣٠٥	إلى الدكتور زكي مبارك : الأستاذ طاهر محمد مجبى ...
	استدراك ... : ...
١٣٠٥	الامام أبو هريرة في كتاب } « لجر الاسلام » ... : الأستاذ مصطفى حسن السباعى
١٣٠٧	عقيدة الشيطان [فصة] : بقلم الأستاذ عبد الطيف النشار

قهوتك وتفتح صحيفتك وتأمّر بأمر الفضول ، فتستطلع للغيب
عن الحادث المجهول ؟
مركة ترافلجار أو الطرف الأغر ؟ مركة واترلو ؟ تلميم
نابليون ؟ موت نابليون ؟ أحاديث للملاء والجهلاء عن الاختراع
الجديد المسمى بالتليفون ؟
أنت لا تعلم شيئاً من هذه الأشياء ، ولكنك تفتح للمصحفة
لتقرأ آخر الأنباء

٧ نوفمبر سنة ١٨٠٥ - يوم ترافلجار

« في مكان آخر من عدد اليوم نص التقرير الرسمي عن
المركة البحرية التي انتهت بأحيم انتصار ظفرت به للقطنة
والبسالة البريطانيتين . وهو انتصار على ما فيه من المظلمة والمجد
قد اشتريته بشمن غال ، وكنتي دليلاً على شيوع هذه المقيدة
ورسوخها في الأذهان ذلك الحزن اللبانع للميم الذي قوبل به
موت اللورد نلسون . فلم يكن للنصر صدى الحامسة والطرب
الذي تردد به كل نصر في معاركنا البحرية السابقة ، وليس
في البلاد فرد لا يرى أن حياة بطل الليل أنفس جداً من أن تقوم
بمشرين سفينة فرنسية وإسبانية بين ضائفة ومأسورة ،
فلا مظاهرات فرح شمبي ولا أسداء نشوة قومية محبت هذا
الحادث الخطير . وإنما ظهر شعور الأمانة والرجولة في نقوس
الأمة كما ينبغي أن يظهر : رضى عميق بانتصار سلاحهم المحبوب ،
وحزن خالص أليم كحزن الرد في أسرته على البطل الصريح »

وتقدم ثماني سنوات فانت في انتظار الأخبار عن مركة
« واترلو » وهي تقوى متناقضة متفرقة ، يقول بعضها بانتصار
نابليون ويقول بعضها بانتصار الحلفاء . وتروى عن ولنجتون
كلمته المشهورة : « ما رأيت كالليوم غباء في سبيل النصر ،
ولا رأيت كالليوم اقتراباً من الهزيمة »
وتقدم أياماً أخرى فإذا بنابليون أسير لم تتحقق أنباء
أسره ، وإذا بالناس مختلفون هل يجوز الحكم عليه في محكمة
دولية ؟ هل يسلم إلى ملك فرنسا ليمقد له محكمة فرنسية ؟
هل يحاسب على من قتل من الأسرى والسجناء في غير ميدان
القتال ؟

سنة ، وإلى بعضها في مائتين ، وإلى بعضها في ألف أو ألوف
فن صمد إلى كوكب من تلك الكواكب ، وورد أشعة
الأرض على أسلوب من أساليب الصور المتحركة ، فهتلك يرى
لليوم حروب نابليون أو حروب فردريك الكبير أو حروب
هنريال لا تزال في البرنادج ولا تزال تجرى على حقيقتها كما كانت
تجرى في هذه الأرض منذ كذا من السنين

ويبنى وبين هذه الوصفة أن أسمد إلى الكوكب بأسرع
من صعود الشمع إليه ، أو أن أسمد إلى الكوكب على جناح
فرض من الفروض الرياضية في مثل ملح البصر أو خطرة الخيال
فإذا جاء لليوم الذي يطير فيه الإنسان على أجنحة الفروض
فهتلك تؤخر الزمان الأرضي كما نشاء ، ولكننا نصمد إلى
الكواكب فنجد فيها الحاضر حاضرأ لا يقبل التأخير

والوصفة الثالثة على طريقة المعجزات هي وصفة على لسان
« أولاد البلد » فيما يتحدثون به عن فعل الحبوب والمقايير
فقد زعموا أن حبواً تبيد للشباب ، وأن الحبة منها ترد من
يتناولها عشر سنين ، وأن رجلاً بالغ في التصابي فتناول خمس
حبات فعاد رضيعاً على كفوف بناته وأبنائه
وسيدلية هذه الحبوب لا تدين بمذهب الأمريكان في حب
الدعوة والإعلان ، فا اعتديت إلى مكانها حتى الساعة ، ولعلها
تدين بتأخير المكان

فدعونا إذن من الوصفات الثلاث على طريقة المعجزات
وهلوا بنا إلى وصفة المعجزة من أبناء الفناء
ووصفة المعجزة من أبناء الفناء هي كتب التاريخ ، أو هي
المصحافة التاريخية على التمييز للصحيح فيما نحن فيه

فإذا رجعت إلى سجلات الصحف فأمامك حوادث الأيام
يوماً بعد يوم ، وخبراً بعد خبر ، وفي وسعك أن تقفز إلى الوراء
مائة سنة أو أكثر من مائة حسب تواريخ الصحف التي تقرأها ،
دون أن تتجشم المراتة على براعة القفز إلى الوراء

ومن سجلات الصحافة القيمة سجل يجمع فصول «التييس»
الافتتاحية في جلائل الأحداث من سنة ألف وثمانمائة إلى ما قبل
لليوم بثلاث سنوات

ففي أي يوم من أيام تلك الأحداث تريد أن تجلس إلى

وأى وصاة في حروب نابليون لا يوصى بها في الحرب
الحاضرة ؟

قال هاردي على لسان ولنجتون وقد سئل في اليوم المرهوب
بماذا توصى إذا وقعت في حومة الوغى ؟

قال هاردي أو قال ولنجتون : « بالثبات إلى أقصى مداه ...
فحيثما بقي في الميدان رجل واحد على قدم عرجاء في حقيبتة رصاصة
واحدة فلينته في النهاية كما انتهيت »

ولكن نابليون هو الذي انتهى فوق بلسان الشاعر يقول :
« الآن كل شيء ضاع ... فياساعات الأرض جميعاً دق
لسلطان دقة الختام »

ووقف الزمن يقول لذلك السلطان الخندول : « ما أمثالك
من الرجال الذين يخوضون غمار الدنيا محدثين فيها الأحداث مقلبين
السمود وللنحوس إلا حشرات على صفحة الأجيال كحشرات
النبات على صفحة الأوراق ، ينشرون ما تطوى أخايد التراب »

أرانا على هذا النهج قد رجعتنا في طريق الماضي ، وأفلحنا
في تأخير المسنين ؟

كلا ، بل نحن فيما أرجو قد تقدمنا أمام الزمن ، ونظرتنا
إلى المستقبل ، ورأينا على سخور القديسة هيلانة مكان ضيف
جديداً هياس محمد العقار

مَعْجَمُ النِّبَاتِ

قد افترق نعتها النباتيات برلميه تاسين الدكتور
ماجيس ليهي شغلد فرعا لجمعية القاهرة بمرارة
روية رقم ٤٦ شارع الميادين لخدمة سكان مصر
والشرق بليون ٥٢٥٧٨ لعالمية جميع الاطباء
والامراض والسرطان النباتية والعصر عند الرجال
والنساء وتجدد الشباب بحسب الطريقة المسبقة في
المعهد الرئيسي بمدينة برلين. ومراعية العيادة برلين
صه الساعة ٩ صباحا وصه ٤ مساء -
ملاحظة - لا يمكن اعطاء نصح بالرسالة الا بعد الاجابة
على جميع الاسئلة البسيطة برؤية المترجم على ١٤١
سؤالا التي يمكن الحصول عليها بالتحرير ٥ قروش صاغ.

(سجل تجارى ٥٢٢٧)

ثم تحقق نبأ الأمر وجرى بالأسير إلى الشواطئ الإنجليزية ،
وانتقد مجلس الوزراء للبحث في مصيره . فهل تعلم ماذا قرر
مجلس الوزراء ؟ ... كلا ... أنت لا تعلم ذلك في أثناء انعقاده
ولكنك تطلب الصفحة فتعلم بالقرار

وتستمع فإذا الصبية في للطرق بنادوت بنفى نابليون
إلى جزيرة القديسة هيلانة ، وإذا بالتيمس تقول بمد السفر به
إلى تلك الجزيرة :

« الآن محسبنا على يقين أننا سنفرغ من شأن نابليون بونابرت
فلا نمود إلى ذكره إلا أن نتخذ منه مثالا لكل جريمة عبدة
للآخرين . ولئن كانت يد الإنسان قد رقت به في جزاء آثامه

فلا يفهم من هذا أنه نجا من كل عقاب . غير هذا للعقاب
وما تدرى بأى عقيدة من العقائد يدين الآن . فقد جهر بالإلحاد
مرة وبالإسلام مرة أخرى وبالكتلحة مرة فثمة حجابا لاح له

من بواحد المصلحة في كل حين ، وكان على ما رزق من الملبكات
المظيمة وللنشاط الدائب عربيقاً في الخسة ، تلك المراقبة التي
لا يبالي معها أى ضرب من ضروب اللش والرياء ترجية لمآربه
في غير خجل من اقتضاح أسره أو هواقب خداعه ما دام قد نفذ

إلى مراده . ولكنه - إن يكن إنساناً - فله لا محالة وقد
أوى إلى المذلة والفراغ عقيدة يركن إليها وتلجج في ضميره
مضيق الألم ووجيع الندم مما اقترب من المساوى والشناعات ،
وتقدم ست سنوات فأنت تقرأ نبي نابليون كما تقرأ الكرى
النسية قد انبثت من قبور النسيان

وعلى هذه الشاكلة يرجع المدبرون إلى الماضي من طريق
الصحافة ، وهي طريق مبهدة يهتدى إلى معالمها كل عابر سبيل
فإن لم تعجبك طريق الصحافة فليشعر بالأدب طريقهما
إلى كل ماض وإن لم تكن بالطريق المبهدة لجميع العابرين

ومن مصادقات الأيام أنهم احتفلوا في يونيو الماضي باقتضاء
مائة عام على مولد الشاعر الإنجليزي الكبير توماس هاردي صاحب
قصيدة « للمواهل » أو قصيدة نابليون

وظهرت للصحف الأدبية وفيها شذرات من تلك الملحمة
الفنخمة كأنما تقال في هذه الأيام ، ومن أجل هذه الحرب ، وعلى
نتات الحوادث المالية التي تصلصل الآن في الآذان

الحديث ذو شجون

للدكتور زكي مبارك

المر الضائع بين الداراة والرياء - الأندية الصحفية -
نادى المعارف - الاذاعة اللاسلكية - إذاعة وزارة المعارف

العمر الضائع

هو عمري وأعمار أكثر الأدباء في الشرق ، فأعمارنا
تضيع بين الداراة والرياء ، ومن أجل هذا يقل في أدبنا ذلك
الجوهر اللطيف : جوهر الصراحة والصدق . ومن أجل هذا
أيضاً يقل المسائلون هنا والراغبون فينا ، لأنهم يرفون
أنهم لن يطلعوا على أفق جديد من آفاق القلوب والمقول
حين يقرأون ما نطالهم به من حين إلى حين

أقول هذا وقد وأدتُ صفحتين كتبتهما بالأمس ، صفحتين
صوّرتُ بهما من عزفتُ من الوزراء تصويراً يُعين بعض
الملاح من تاريخ العمر الحديث

ومن أعجب العجب أن نجد عن قول للصدق ، حتى في
الأحوال التي يكون فيها ذلك للصدق خيراً محضاً ، لأن الجمهور
الذي يناصره يتأذى من للصدق الذي يسرُّ أكثر مما يتأذى
من للصدق الذي يسوء . وإنما كان الأمر كذلك لأن هذا
الجمهور لا يرضيه أن يكون الصدق وسيلة لتوكيد بعض الحقوق
التي غنحها بعض الناس بصدق الجهاد

ويجب أن نجد أن التوايح في الشرق لهذا المهد لم يصلوا
إلى ما وصلوا إليه بفضل تشجيع الجمهور أو تشجيع الوزراء
والأمراء ، فما نبغ نابغ في الشرق لهذا المهد إلا بقوة ذاتية
سحته وعصمته من كيد الخذلين والموتفين ، فهم كالأشجار
التي تنبت في الصحراء ثم تصير بواسق برغم الظلم والأعاصير

وهنا تظهر الملل الأساسية لفضب الجمهور من الصدق الذي
ينفع ، هنا يظهر السبب في أن الفضل أصبح من أكبر الذنوب ،
لأنه من صور الانتصار على الجمهور ، والمتنصر لا يقابل بتبر
الموجدة والنيظ . وهل كانت شامة الناس بالمثولين إلا تبيراً
من هوام الدفين في أن تدول دولة القوة والنفوق ؟

فالذين يفضبون من الصدق المؤذي لا يفضبون إن أذبت ،

وإنما يفضبون عليك ، لأنك ملكت من القدرة أكثر
مما يملكون ، وكانوا يفتنون لو كان إليهم المرجع في القدرة
على الإيذاء . والذين يفضبون من الصدق للنافع يُعجبون بفضبهم
عن علة خفية هي بغض الخير للناس ، ويزيد ألمهم كلما تذكروا
أن جودك بالكامة الطيبة قد ينمك . وهذا يشرح أسباب
حرصهم على تزييف المجاملات بحجة أنها من وسائل النفع ، كأنه
لا يجوز أن يقصد الرجل بمعاملة للناقمين من الرجال غاية شريفة
هي رفع العوائق من طريقه والاسام بسمه للتلطف والترفق والذوق
وكنت قلت في حديث سلف إنه يجب على الأديب أن
يقترف إلى من يناصر من الوزراء والوزراء ليساعد على توجيه
الحياة الاجتماعية وليكون له مكان في تسديد خطوات الجيل ،
فأرى بعض الصحفيين أن يقول إنى أنثرت إلى أسماء كان
أكثرها من وزراء المعارف السابقين واللاحقين

فيا معنى ذلك ؟ منناه أنى الألف قوماً قد أحتاج إلى معونتهم
في بعض الأحيان !

والذي قال هذا الكلام صديق ، وقد نشره في جريدة هي
أيضاً صديق . نسأل الله الحماية من الأصدقاء !

وأقول ببساطة صريحة إنى غير راض عن نفسي ، لأن جوانب
المجموع لها الحظ الأوفر من أدبي ، وذلك باب من الشجاعة
بالتأكيد ، وهو يرضنى لكثير من ألوان الكاره والمناهب ،
ولكن هناك شجاعة أعظم من هذه الشجاعة ، وهي التي تنبث
عن القدرة على كلمة الإنصاف والتأييد في المواطن التي يحتاج فيها
من نناصرهم إلى الجهر بكامة الإنصاف والتأييد

فأنا حين أحم على رجل أقيم الشاهد على الزهد في المنافع
للشخصية ، وقد أتلقى كلمات الإعجاب بلا حساب . وهذا المذهب
لا يضمن الخلو من هوى النفس

وأنا حين أردد في إجزاء كلمة الصدق إن تنضمهم كلمة للصدق
إنما أخدم نفسي بإبساها عن المواطن التي قد أسهم فيها بالتزلف ؛
وهذا في رأيي حين يشع لأنه من صور الخوف من تزئد للناس ،
ولا يخاف قول المرجفين إلا الجبان

وخلصة القول أنه يجب أن ندرس نفوسنا دراسة عميقة
لنصرف إلى أي حد نتأثر بالجمهور في غضبه ورضاه ، فهذا الجمهور
كالطفل المدلل ، ورأيه أضف من هواه ، ولا يخضع الرجل
في تكفيره إلى هوى الجمهور إلا حين يكتب عليه الخذلان

الأسبوع الصحفية

يظهر أن الحرب الحاضرة سيكون لها تأثير في مصائر الأندية الأدبية : ذلك بأن اللطام الذي يفر شوارع القاهرة في هذه الليالي قد أضاع بهجة المقهوات ، وصرف روادها إلى أماكن جديدة هي إدارات الصحف والمجلات

قهوة نيوبار بميدان إبراهيم لم تعد أمسياتها ملتقى للساخرين من أهل العلم والأدب والذوق ، وكذلك صارت قهوة السلام بذلك الميدان محفوة من روادها بمض الجفاء ، ومشرب سيبل جفاء أصدقاءه الأقدمون ، وقهوة ريجينا صد عنها من كانوا يجملونها ندوة للضيف ... وهكذا صار من المصير أن نجد الفرصة للأنس برؤية بعض الإخوان على غير مياد في تلك المقهوات كلما جذبتنا للشوق إلى أطياب الأسفار والأحاديث

ومع ذلك عوضنا الله خيراً ، فقد انتقلت تلك الأندية إلى إدارات الصحف ، وصار من السهل أن نجد من نجح من نجح من الإخوان حين نريد . ولكن ما خصائص تلك الأندية الصحفية ؟ أرجو أن تمنح فرصة قريبة لتفصيل الكلام عما يقع في إدارات الصحف والمجلات من العناية بتمقيب أخبار الآداب والفنون

نادى المعارف

وما أريد « نادى المعارف » في بغداد الذي يلتقي فيه جمهور الملين كل مساء ، وإنما أريد النادي القى أنشأه وزارة المعارف في المنطقة الشمالية من الديوان

ونواة هذا النادي كانت بمكتب تفتيش اللغة العربية ، وكان وقوده من المبادلات التنحوية والصرفية واللغوية ، ثم انتقل إلى البهو الفسيح الذي يجتمع فيه كآمو أسرار الوزير والوكيلين ، إن صح أن لوزارة المعارف أسراراً لا تزداع !

ولنادينا وزارة المعارف محاسن وهيوب ، فهو يقرب بعض الإخوان من بعض ، وينفّر بعضهم من بعض ، وإن دام الحال على هذا المنوال ... ؟ !

هو نادٍ مبستر ، ولكنه جذاب ، لأنه يجمع أشعثات الألوان ولأن أعضائه جميعاً من أهل البصر بالأدب الرفيع ، وإن كان فيهم من لا يقرأ المجلات الأدبية إلا بالجهان ، وحجتهم أن وزارة المعارف لا تشترك في بعض المجلات الأدبية إلا لتوفر على موظفيها من الأدباء بضعة قروش في كل أسبوع ، وهي حجة من الوجاهة بمكان !

وليس لهذا النادي مواعيد ، فأنا أذهب إليه حين يحف نجيب الجدل بمكتب تفتيش اللغة العربية ، وعبد الرحمن صدق يحف إليه حين يحتاج إلى استشارة جريدة أو مجلة من أحد الرفاق ، وعلى آدم بقر في مكانه إلى أن تنزل عليه نازلة من بعض من يسألون عن مصائر الأدب حين تصطحح الحيتان في بحر الشمال ، وسيد نوفل يتلبث ويتمكث إلى أن يجيء من يحدنه عن مدارج البلاغة في غياهب التاريخ

وسيقوى هذا النادي بمد البشاشة التي شاعت بوجه الأستاذ فريد أبو حديد ، وقد تطيب الدنيا فينضم إلى نادينا فريق من الذين كانوا يظنون أن جو وزارة المعارف لا يساعد على خلق الروح الأدبي ، لأن وزارة المعارف فيما يزعمون ليس لها أثرٌ مذكور في تشجيع الأدباء

وزارة المعارف ؟ ذلك هو اسمها ، والأسماء لا تعمل ، كما كان يقال . وإلا فكيف جاز ...

لقد أنساني للشيطان ما كنت أحب أن أقول !

الوزاعة الهراسكية

لا تنقطع أصوات الاعتراض على ضعف مناهج الإذاعة اللاسلكية ، ولا يكون من الغالاة أن تقول إن في الناس من نسي أن في مصر إذاعة تواجه الجمهور بالطيبات من الأحاديث الأدبية والعملية والاجتماعية ، فصار من المألوف أن تلقى في محطة الإذاعة بعض المحاضرات الجيدة بدون أن يتدبه لها جمهور المشوفين فإهله هذا النقص ؟

لا ترجع اللمة إلى ضعف من يسيطرون على محطة الإذاعة ، وفيهم أدباء فضلاء ، من أمثال فلان وفلان وفلان ، وإنما ترجع لللمة إلى كسل أولئك الأدباء الفضلاء ولكن كيف ؟

لم يتفق المشرفين على محطة الإذاعة أن يفكروا في الانتفاع بمواهب الأدباء الكبار انتفاعاً يشهد بأنهم يحرصون على تزويد الجمهور بأطيب ما في مصر من ثمرات المقول والقلوب والأذواق ، وإنما يقتنع المشرفون على المحطة في مكانهم لفحص ما يرد عليهم من طلبات المشادين والمبتدئين من الذين لا يعرفهم الجمهور أول مرة إلا عن طريق المذياع

من حق محطة الإذاعة أن تشجع بعض المبتدئين ، ومن حقها أن ترضع إصر الخمول عن بعض الخاملين ، ولكن هذه اللمة

أن يصدر الأمر بأن محطة الإذاعة محطة حكومية وأن توجهها إلى السداد من المنوعات . فتي يصدر ذلك الأمر ليعرف الجمهور أن سكوت النقد الأدبي عن محطة الإذاعة ليس إلا فناً من الطاعة لأولى الأمر منا ؟

عفا الله عن حرضوني على هذا النقد اللاذع من الفارين وللغرائب والسامعين والسامعات ، وإن كان تحريضهم شاهداً على أن في مصر ناساً يقرأون ويسمعون وهل من القليل أن يكون في مصر من يرجو أن تُفرض « الرقابة الأدبية » على من يكتبون ويخطبون ؟ زكى مبارك

صدر حديثاً كتاب :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّبِّ الْعَلِيِّ
قِصَصٌ وَأَقْصِيصٌ
لأسراء الشعر والنثر
للاميرين وهو جبر وشانوبريايه ربي وي موباساه
بملم
احمد حسن الزيات

يقع في زهاء ٣٠٠ صفحة
وثمنه ١٥ قرشاً ، ويطلب
من إدارة الرسالة ومن
جميع المكتاتب الشهيرة .

الطيبة ستمود عليها بالضرر البليغ ، وسيكون حالها كحال المجالات التي تسقط جذورها فوق زهوس من تشجع من التلاميذ ويظهر أن محطة الإذاعة تنسى أن لها جماهير في أقطار الشرق ، وأن تلك الجماهير لا تنظر بعيون الارتياح إلى عنايتها بتدريب المتدربين ، وتشجيع الخاملين

أكتب هذا وقد سمعت أن المشرفين على محطة الإذاعة أقسموا بالله جهد أيمانهم ليُفَلِّقُنَّ آذانهم عن كلمات النصح ، حتى لا يقال إنهم ضعفاء تحييقهم أسواط للنقد الأدبي وأنا أحترم هذا النوع من الشجاعة ، وأرجو أن يعرفوا أنني يائس من آذانهم كل اليأس ، وما حملني على تطاير هذه للكلمة إلا الرغبة في أن تعرف جماهير الأمم العربية أن مصر بخير وعافية ، وأن محصول محطة الإذاعة لا يمثل ما في مصر من حيوات القلوب والعقول

إذاعة وزارة المعارف

زعموا أن وزارة المعارف نظمت دروساً للراسبين في امتحانات الثقافة العامة وامتحانات لتقسيم الخاص

وما يهمني إلا الدروس الخاصة باللغة العربية ، لأنها تصور مواهب المدرسين بالدارس الثانوية . وأنا أقترح أن تسجل تلك الدروس لتستطيع مؤاخذه أصحابها حين نشاء ، فبعض من يُلقون تلك الدروس يقومون في اللحن الفاحش ، ويسقطون في تفسير النصوص سقطات لا يتردى فيها العلماء ، فإن اعتذروا بأن بعض من يفسرون القرآن عن طريق الذبايح يقومون في أغلاط أشنع من أغلاطهم فذلك هو العذر الذي قيل إنه أبيض من الذنب !

ولو تفضلت محطة الإذاعة فسجلت طوائف من الأحاديث لاستطاع للنقد الأدبي أن يطوق بعض أصحابها بأطواق من حديد ولكن متى تصنع وهي تزعم أن ليس في الإمكان أبدع مما كان ؟ ومع ذلك يماب علينا أن نتور من وقت إلى وقت ، كأن من الواجب أن نفرح بكل ما يصدر عن أبناء الوطن للنال ! أياكون من حق بعض الناس أن يصدّ هونا باللحن والخطأ في جميع الأوقات ، ولا يكون من حقنا أن نترك آذانهم في بعض الأوقات ؟

سنزج أيام هذا الصيف بتمقب أولئك « للفضلاء » إلى

إلى الباكين على فرنسا

مقتول يكي على قاتله !

وفي غير الحب ... !

للأستاذ عبد المنعم خلاف

عجيب هذا التفريق والتمييز بين فرنسا السياسية وفرنسا الأدبية والروحية - إن كان لها روح - من أقلام طائفة من كتابنا ، بينا فرنسا لا تفرق بين الإسلام والمروبة للسياسيين والإسلام والمروبة الروحيين !
أصحح أنه ليس في مواردنا ولا في أذكارتنا ولا في إنسانيتنا شيء ذو قيمة يستحق الإبقاء عليه والاحتفال به وإمداده بموامل النمو والحياة ؟

وإلا فإبال فرنسا في كل ديار العرب والإسلام التي وقت تحت سلطانها السياسي أو الأدبي تكبيل للإسلام والمروبة ومحاوّل تجريد أهلها من للقوة والقومات والجنسية واللثة والدين ؟

لو فرقت فرنسا وهي للقوة بين شخصيتنا السياسية وشخصيتنا الروحية والأدبية ما كان في ذلك خطر عليها مثل الخطر التي على أممكم للضيعة أيها الكتاب من هذا التفريق التي تفرقون « إن أول الشر استطران الأشرار » تلك مقالة صحيحة في علم الأخلاق . وأنتم استظرفتم أعداءكم أعداء الحرية والحق الذين زعموا أنهم أول من أعلن حقوق الإنسان ، ومددتم أيديكم إلى ما هدمتم من زينة الحياة وأهيمت بيمال اليد التي تضربكم بالسيف وتأخذ منكم أقاتكم وأرزاقكم وفلات أرضكم ومجهود عمالكم وجنودكم لتصنع من كل أولئك أدوات زينتها ووسائل ترفها ، وتقيم بها أسواق فنونها وأنسها وبهجتها ومعارض قوتها ، ثم لا تذكر هي فقركم وعيشتكم وحرمانكم وضحتكم وهوانكم وجهلكم حين تذكرون أنتم باريس التي قام بنيانها على أقتاحكم - وفنونها على أطلال هداكم

إنكم أخطأتم فهم وضع الإنسان في الحياة ونسيتم الوضع القدسي التي وضعه فيه الإسلام ، وكان هذا الخطأ وهذا النسيان السبب الأول في تنازلكم عن حقوق حياتكم الكاملة وحقوق

حياة الآخرين من عباد الله واعتفاركم لفرنسا جنائنها السياسية على صميم الحياة الإنسانية في ملايين عدة من أرواح الإنسان في مقابل نتمتكم بترفها العقلي والأدبي وألوان فنونها التي لم تنن عنها شيئاً غداة نكبتها للكبرى تحت أقدام الألمان

لقد أنذرتكم الأقدار في سقوط فرنسا بأن هذا الترف العقلي والبدني الذي فنتم به وأهيمت بمدوكم له ونسيتم حقوق نفوسكم ونفوس أبناء عمومتم ودينكم من أجله - إن هو إلا قفايع صابون جميلة براقة تنفجر لأقل نسمة تلامسها

الأدب والفلسفة والفن في فرنسا زور وبهتان وهذيان ، لأنه لم يرفع النفس الفرنسية إلى درجة الوصاية الرشيدة على ميراث الفضائل الإنسانية ، ولم يجعلها نفساً رحيمة سمحة مع من اغتصبت حرياتهم وحقوقهم بل لم يجعلها نفساً سمحة مع ذاتها هي . وأكبر الدليل على ذلك تلك الأسس الاقتصادية للفاسدة والبراكين الداخلية والأعمال والتفكك التي انتهى بها إلى نهايتها العجيبة

لو حكموا الناس حكم الإبقاء والاستحياء لا الإبادة والإفناء والإهدار والتحقير والحرمان من نور العلم وهدى الدين لقلنا خلفاء في الأرض يعمرونها وينمون مواردها ويحترمون إنسانها كما يسمنون حيوانها ، ولكنهم لم يفعلوا هذا بل جشموا وهم الأعتياء ، وحرموا المحكومين العلم وهم العلماء ، ولم يحاولوا رفع النفوس الإنسانية ، بل على الضد كادوا لها ودسوا سموم للضعف والفساد إليها ، فليس لنا أن نقول إن لهم روحاً تحب وسياسة تكره لأن للتفريق بين للفضيلة والسياسة إلى هذا الحد الفاحش لا يستقيم في معرض انتحال الأعذار وتلس النادح إلا إذا حرفنا للقلب الإنسان عن موضعه الإلهي . . . ليس لنا أن نقول فيهم غير نتيجة أعمالهم

إن هذا التفريق بين السلوك السياسي والسلوك الروحي قد صار أمره عجيباً من أعجيب الحياة الأوربية ! وقد بات خطراً على الحياة الإنسانية الشخصية لأنه تسرب إلى موازين الحكم على الأفراد فهم يحترمون الذكي ويقدرونه ولو كان شيطاناً شريراً مقدماً ويقولون هناك حياة خاصة يحمل للإنسان فيها ما يحرم عليه في الحياة العامة . . . حتى تمددت الشخصيات بين ازدواج وتثليث وتربيع إلى ما لا نهاية . . . وبات الإنسان بهذا متعدد النواحي

هذا كلام يساق لمن يستقد أن عالم التفكير والفن والأدب هو العالم الأصيل في حياة النفس الإنسانية ، وأن ما عداه فهو على هامشها ؛ وعلى هذا الأساس ، إذا لم يؤثر هذا للعالم الرفيع في النفس ويوجهها للخير ، ويجعل حياتها وحدة متناسقة بريئة من التناقض ، فلا جدال في أنه قد قام على أساس فاسد يجب تعديله وتصحيحه وعدم اللجاجة في الدفاع عنه

أما من يظنون أن الأدب والفن حديث بدوات وزوات وعمرات والأعيب ذكاء - مجلة تسجيلاً جيداً يبين براق يسحر النفس ويخيل إليها أخیلة الأحلام المنفصلة عن حياة الواقع في السياسة والمعاملة ... فهو لاء سيظل الأدب والفن بهم في درجة متخلفة أمام جماهير الإنسانية الحكيمة الواقعية عن درجات صناعة الأحذية ودينج الجلود وكفن الطرق ... وسيظلون عائشين على هامش الحياة منظوراً إليهم من الناس على أنهم يحميون في نطاق عالم آخر مملوء بالشذوذ والغمم والفراغ والحيرة والخبية وعلك للكلام ومضغ الأحاديث والاكتفاء من الحياة بأيسر ما فيها وأهونه ...

عبد المنعم مهنوف

(القاهرة)

تصطرح فيه الأضداد وتحترب المتناقضات هذا كذب وتدليس على الطبيعة والقطرة كما أرادها الله فأحذروه ! « ما جعل الله لرجل من قلوبين في جوفه ... » إن الحياة الشخصية إذا لم تكن بريئة نظيفة متبصمة بمروة الحق الواحد الذي لا يتمدد فهبات أن تصفو لها وبها الحياة العامة . فإن التنازع للتفسيمة هي الروافد الأثكار والأعمال . وإن الحق لا يعترف بسلطان الهوى « ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السموات والأرض » فلا غفران من الحق لنسيانكم آلامكم وآلام أبناء جنسيتكم ودينكم في الجزائر وتونس ومراكش الذين جعلتهم فرنسا أممك الروحية متخلفين عن قافلة الحياة العامة المعادلة بمائة وخمسين سنة ...

إنهم ضربوا مدينتكم دمشق ظئر الإسلام للفاضلة الأصيلة المعاصرة بآثار مجدكم - بالدافع في الثورة السورية الكبرى ؛ ومع ذلك لم يبك عليها منهم باك ، ولم يرث لها قلب راث ... فلماذا تكون أنتم على باريس حينما جرعتها الأقدار غصص القصاص للمادل والثأر لكم ولتيركم من عبيد الله المتضعفين ؟!

ليست هذه شماعة ، ولكنها أيضاً ليست صوفية بلهاء

في الوطنية والجنسية ، ترحم الجاني وتبكيه يوم ينزل به قصاص العذالة التي قامت بها السموات والأرض أجل ، ليست ضعفاً وفسولة من « مقتول بيكي على قاتله ... » وفي غير الحب !

لا تنموا آلامكم إلا إذا محررتهم من أعدائكم ، ولكن ما دمتم تحت النمل فلا تمسحوها وتجهلونها بأيديكم ... وما دامت للنصال تنوشكم فلا تتعدوها وتشحذوها وتسدودوا المواعد التي تضربكم بها ... وتسديدها هو أن تتفنوا بأى مجد لمن بها تجنوا عليكم ما داموا مصريين على تمزيقكم بمجدم

ذلك هو منطق الطبيعة الصحيحة الأزاج البريئة من التدليس وخديعة الضعف والهجز ونسيان القدر الضروري لللازم من الوحشية لكل إنسان يحرم على الكرامة الإنسانية التي لا تساوى الحياة تكاليفها إذا جردت منها ...

اعظم تجسيرة !

الزوجة الزينة التي تفتت نوره في الدنيا كأنها نور في الظلمة التي تضيء بها نورها في نورها

في الواقع أنه لو لم يكن في الدنيا نور لم يكن في الدنيا حياة

لا يحمي في نفس كل من يستعمله الذئبة منفتحة لهم

التاسلية الذي سبب كانه سزا كانه ذلك ناطم أسره من

أسره تقدم السن أو سره الأفرط أو سره أي باعث نفساني

كالزمن وغيره . ويعود الفضل في الكشاف طريقة شفوية

وتعالج تركيب البريون البعيب الذي يحمي عليه لو لم يكن

نيطس ، الى معهد التاسليات بمدينة برلين الذي توصل الى هذه النتيجة العلمية الباهرة بعد القيام بأبحاث وصفتها رامت عدة سنين . بحيث أصبح تحديد الشياخ ضحوا باستعمال هذا المستحضر . طالع الكتيب العلمي . الحياة الجديدة . فتعرف كيفية استعمال المستحضر في الحياة التاسلية التي قد تكونت بحولك لديك الى الأبد . وتصرفك إليك نظير ٥

لنستقر الفرضية أو الإنجليزية المدفوعة بمرور ذات ه الولاد ٣ ورسوله للنسبة العربية

جلا نهور ميمت صندوق بوسته ٢١٠٥ بصر

(سجل تجارى ٥٢٢٧)

تعليق على :

« فائدة الأرباء »

للأستاذ علي الطنطاوي

—

هذه كلمة صغيرة من باب ما نشره الأستاذ المدن في « فائدة الأرباء » ، وما أفتى فيها ذلك (العالم الكبير) الذي أولع — غفر الله له — بتبرير كل ما تفعل العامة ، والاستدلال عليه ، والمطاع منه ، ولو كان خطأ محضاً ، ولو كان ظاهراً فيه الخروج على مبدأ التوحيد الذي جاء به الإسلام تقياً وانحياً ، دأبه في ذلك دأب زميله الشيخ يوسف النبهاني رحمه الله رحمة واسعة ، فإنه كان على علمه وأدبه يذب عن عقائد العامة ، ويسخر للدفاع عنها قله البليغ ، ويناضل عنها ويهجو العلماء المصلحين بالقصائد الطوال ، حتى إنه تناول على علامة للمصر السيد رشيد رضا ، وعلى شيخه من الجيل الجليل الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده رضي الله عنهما وسبب ذلك كله ابتغاء الحظوة عند العامة ، والرغبة في نيل احترامها وتقديرها ، وإلا فكيف يخفى على مثل الشيخ يوسف النبهاني والشيخ يوسف المدجوي ، وهما في سمة العلم ، وبلاغة القلم ، وحننة الخاطر ، أن الذي يدعو إليه السلفيون من لدن شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم إلى الشيخ محمد بن عبد الوهاب إلى الشيخ محمد عبده والسيد رشيد رضا والشيخ جمال القاسمي — أن الذي يدعوون إليه إنما هو الرجوع إلى الكتاب والسنة ، ونبذ البدع والخرافات ، وطرح الأحكام الاجتهادية التي لم يرد فيها نص ولم يبق إليها من حاجة ، وليس على شيء من ذلك رد ، ولا للجدال فيه مجال ؟

وكيف يخفى على عالم أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يمنعه ما كان يقاسى من آلام المرض الذي قبض فيه من أن يبين أن الله لمن قوماً اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد — وأن المسلمين أمسوا اليوم ، وما مسجد من مساجد إلا وفيه قبر أو أقيم على قبر ، وأكثر هذه القبور لم تصح نمبته إلى صاحبه . هذا مسجد دمشق الكبير ، من يستطيع أن يثبت أن القبر الذي فيه هو قبر سيدنا يحيى عليه السلام ، وقبر سيدنا الحسين في القاهرة من يثبت أنه

١٤ ١٥

فيه مع أن رأسه في الشهيد المروف باسمه في مسجد دمشق وجسده في كربلاء ؟ وكيف يكون في بيروت مقام سيدنا يحيى وليس في هذا المقام قبر ولا شبهه ؟ ولستكنهم كرهوا أن يكونوا بمنجاة من مخالفة الحديث ، فأقاموا هذا المقام على غير شيء وما للفرق بين وجود القبر وعدمه ونحن نعتقد أنه لا يضر ولا ينفع ؟ وكيف يخفى على عالم أن في الحديث الصحيح الذي رواه علي رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم أمره ألا يدع صنماً إلا كسره ، ولا قبراً مشرفاً إلا سواه بالأرض ؟ فما بالهم أحرم للناس على تشييد القبور وتعظيمها والوقوف بأعتابها ؟ وهل يفعلون ذلك إلا استرضاء للعامة وابتغاء الحظوة عندها ؟ فإن إذن أمانة للعلم وكرامة للعالم ، وأين إرث الرسول ؟

وأغرب من ذلك وأبغضه عن الخلق أن من العلماء من يستدل على الخرافة بأحاديث لا أصل لها لرضاء للعامة . حدث من أساييح أن قدم دمشق عالم تركي من علماء اسكندرون ، فدخل المسجد فرأى حلقة نبيلة يجلس فيها ، وكان للمدرس من علماء دمشق المدودين الذين يقرؤون بين المشائين ، فسمعه يقول : إن النبي صلى الله عليه وسلم يخرج كل ليلة من قبره بلحمه ودمه فيدور دورة في الأرض يرى فيها كل شيء ثم يعود إلى قبره . فقال له الشيخ التركي : من أين جئت بهذا ؟ فأظهر المدرس للفضب وصرخ : أئبلى يقال من أين ؟ إذا شئت أن تتعلم فتعال إلى في داري أهلك . فجاء في داره ، فبحث وتقب ثم أتاه بحديث ليس له سند معروف . فقال له : هذا حديث موضوع ، فقال المدرس : لا بل هو صحيح ، وصرفه من داره . فلما كان اللند دخل للشيخ التركي المسجد ومعه طائفة من الكتب المتبرة التي تنص على أنه حديث موضوع ، فكان جواب الشيخ أن صرخ : نحن ما عندنا وهاية . . . نحن ما عندنا وهاية . . . نحن من أجهاء الرسول . وكرر ذلك حتى جمع عليه العامة فكادوا يبطشون به

وأشد غرابة من هذه القصة ما أسمه كل جمعة على كثير من منابر دمشق ، من التصريح بأن النبي صلى الله عليه وسلم حي في قبره . وما أدري كيف يكون حياً في قبره والحى عندنا هو الذي يأكل ويشرب ويتنفس ؟ فهل هو صلى الله عليه وسلم حي في قبره بهذا المعنى ؟ وإذا كان حياً فكيف نعتقد أنه مات سنة كذا ، وكيف قام من بطنه أبو بكر وعمر ومئات الخلفاء ؟ وإذا

ثبت أنه قد عاش كما يعيش الناس ومات كما يموتون فكيف يكون حياً في قبره إلا أن تكون حياة روحية برزخية لا نفهم ما هي ؟ ولا ندرك سبلها بحياتنا الأرضية ؟

أما إنه لا بد من تصحيح عقيدة المسلمين بالنبي صلى الله عليه وسلم . والصحيح أنه ليس بشراً كسائر البشر أو فيلسوفاً أو مصلحاً خصب ، كما يريد أن يصوره بعض المستشرقين وأذيالهم من الملاحدة الذين تخرجوا على أيديهم فيأدوا متكررين للوحى ، لا يرون فرقاً بين النبي وبين العلماء المسلحين ، ويؤمنون أن الإسلام إنما خرج من رأس محمد وقلبه

وليس فوق للبشر ، كما يتصوره بعض المسلمين القائلين بخرافة حياته في قبره ، وعلمه بكل شيء ، وقدرته بمد موته على النفع والضرر

ولكنه بشر مثلنا بنص القرآن ، وإنما يمتاز بالعصمة والوحى ، وبقيامه بالتبليغ من الله ، وقد انقطع الوحى والتبليغ بموته ، فمن ادعى أنه رأى صلى الله عليه وسلم في نومه فأمره بكذا أو نهاه عن كذا ، يكون إما مجنوناً أو متقداً نقص الشريعة ، أو متلاعباً بالدين ... ومن حسب أنه يمدحه بمثل قوله :

يا أكرم الرسل مالى من أروذيه سواك عند حلول الحادث المعم
فهو على ضلال ، لأنه يمدحه بما يهدم التوحيد من أساسه .
وإذا كان كفار قريش الذين سماهم الله مشركين وأوجب قتالهم ، يدهون الله مخلصين إذا ركبوا في القنك ، ورأوا الشدة ، فإذا يكون هذا الرجل الذى يحمي به الحادث المعم فلا يجد من يلذ به إلا الرسول ؟ وينسى الله ؟ ونحن نعلم أن النقي والاستثناء من طرق القصر ولذلك كانت كلمة التوحيد لا إله إلا الله ؟

وماذا تقول للعلماء الذين يفهمون هذا الأمر الواضح ، ثم يقرؤون هذا البيت ويتواجدون عند سماعه لأن العامة تمتد به وتقده ؟

ولماذا تقول للعلماء الذين يحضرون المواعيد وأشباهاها فيسمعون للنقى ينزل بالرسول ، ويذكر الوصال ، أى والله ، واليمين والقسم وهاتيك الرقاعات ، ويسكتون خوفاً من العامة ؟

والذين يجلسون في حفلات الرقص التى تسمى ذكراً ، ولا ينكرونها وهم يعرفون بطلانها خوفاً من العامة ؟

يا ساداتنا العلماء الأعلام ، إننا لا نحتاج إلى علم ، فإن عندكم

منه ما يزيد على الحاجة ، ولكننا نحتاج (ولا مؤاخذه) إلى إخلاص وإلى جرأة ، وإلى تحرر من التمسك لجواهر الناس ، وبمخلص من الخضوع للعامة ، فإذا وصلتم إلى ذلك لم يختلف ولم نتجادل ، لأن المسألة ترد إلى الدليل وأنتم أعرف به منا
إننا نشكو أموراً كثيرة ، وأنتم تعرفون دواها ولكنكم تخافون العامة ...

منها العقيدة بالتعبور ، وسؤال أهلها ، والتوجه إليها ، وهى عقيدة لا يعرفها الإسلام ، بل يعرفها اليونان الأقدمون ويسمونها عبادة الأبطال . ومن شاء فليرجع إلى كتاب تاريخ الحضارة لشارل سينوبوس الذى عبره أستاذنا كرد على بك وليقابل بين العقيدتين وليقل لى : أما هما من جنس واحد ؟

ومنها مسألة الصفور ، هذه المسألة الاجتماعية الخطرة ، التى نمد من الأدوية المفضلة ، والعلماء واقفون منها شر موقف ، ويان ذلك أن النساء يعشن نحو الصفور بل المحمور والتهتك واللعناء ما كتون لا يبالغون المسألة ولا يحسنون علاجها ، فإن تصدى لها مصلح فأحب أن يجد لها دواء ، كالصفور الشرعى المحقن مثلاً - فأروا عليه العامة ، وخطبوا به على المنابر ، واتهموه بأنه سفورى مفسد ، فإذا كف عن بحثه الإصلاحى طادوا إلى نومهم وتركوا حبل التهتك على غاربه ... فلام يصلحون ولا هم يتركون الناس يصلحون ، وأظنهم لا يفكرون فى الإصلاح تفكيراً جدياً ، وإنما يبتغون الخطوة عند العامة

ومنها مسألة الطرق الصوفية وما فيها من منكرات ومنها خرافات للتصوفة وضلالاتهم كالتقول بوحدة الوجود ، والتطباية ، وأهل الديوان

ومنها مسألة المذاهب الفقهية والاجتهاد ، والكلام فيها يحتاج إلى فصل بل إلى فصول طوال

ومنها الرد على الشبه التى يوردها المستشرقون وأمثالهم فمن لهذه المسائل إلا أنتم يا ساداتنا العلماء ؟ من يعالجها ؟ من يدرسها ؟ وكيف تدرسونها وأنتم تحرصون على رضا العامة أكثر من حرصكم على الحقيقة ؟

هذه هى المسألة بأبها الأستاذ المذنب ، ليست محصورة فى فائدة الأربماء ولا فائدة الخجيس ! فصل إخوانك علماء الأزهر ما هو جوابهم عليها وقل لى ، ولك للشكر وعليك السلام .

على الطنطارى

من وصي الحرب

يا سيدي ... للأستاذ كامل محمود حبيب

[ناتي أهدم أيضا بقاء ، يلمخ في الباطل ملنا ، يفض
مذروبه ، وضرب أصدره ؛ يقول : هاتنا طامرفون .
تد مرناك فتك الله ومفتك الصالحون] الحسن البصري

أهلاً بك ، يا سيدي ، وسهلاً !

الآن أشرق ظلام القرية بنور وجهك البهي ، فافتح أمامي
بابك الملقى وقلبك الموجد ، ودهني أجلس إليك ساعة أبثك
هما من همي ، وأشكو إليك شجناً من شجون ؛ فأنا عبدك
وخدمك منذ أن كان أبوك وأبي ...

دهني أجتلي ظلمتك الواضحة عليها ترشح عن صدري
بمض ما فدحه

لعلنا طلبت إليك أن تسكن إلينا يوماً أو بعض يوم لتفتش
فيتنا الحياة ، فرميتني بالنظرة للشرراء والكلمة القاسية ، تشرني
خيبة الرجاء وضيعة الأمل

وتصرفت سنوات ، يا سيدي . والآن ، جزى الله الشدائد
كل خير ، فهي أرسلتك إلينا تسكن القرية وترى ... فأهلاً بك ،
يا سيدي ، وسهلاً .

ماذا ، يا سيدي ، ماذا ؟

ماذا وراء هذه السحابة السوداء التي تظلل وجهك الضبوح ؟
وماذا وراء هذا الفتور الذي يفهم جنبات حياتك ؟ وماذا وراء
هذه النظرة الفاترة الحائرة ، وهذه الإطراقة الطويلة للصامتة ؟
إنك تأخذ وتذر في صمت ، وتجادل وتناقض في ملل ،
وتأمر وتنهى في تكسر ، وتسلم وتدع في شيق ؛ فإذا ...
ماذا أصابك ، يا سيدي ؟

أفتضيق نفسك بهذا الفضاء المنضج وهو مسرح القلب
ومراحه ، وتزعم أذنك من خير ماء التدبير المنساب خلال
الوادى وهو للنجم الساحر توفقه الطبيعة على قيثارتها الإلهية ؛

ويرند طرفك دون هذا البساط للسندسي الجليل في نخير وهو
روح الجنة على الأرض ؛ وينتلق صدرك دون هذا الهواء النقي
وهو معنى من معاني الشباب الدائم ؛ وتتململ وأنت في توبك
الفضفاض وهو يشمرك بحلاوة الحرية ؟
لا جرم ، فأنت لا نجد هنا بهجة الروح ، ولا هوى للنفس
ولا نور العين ، ولا ... ولا شفاء القلب
غير أنك ، يا سيدي ، حلت أهلاً

برغمك هبطت بيننا لتمش عمراً من عمرك ، فعمل ترسل
نفسك على سجيبتها لتشر بيمض ما أفاسى ؛ فأنا الفلاح للصغير
الفقير ، أكابد شدة الحياة ، وشظف العيش ، وذلة الإهمال ،
وحيرة الضياع

منذ سنوات ، وأنت تقسو على ، فتنتزع مني قوت عيالي
ومساك روحي في غير رحمة ولا شفقة ، لتشبع رغبات المادية
الجامحة وحاجات الحضارة المزورة ، وأنا أحمل ثقل ظلمك في صبر
لأنك أنت سيدي

منذ سنوات ، وأنا أقف يلب قصرك ساعات « كالشعاذ »
أطمح أن أفوز بكلمة ، فلا أجد السبيل إليك ، لأن حاجزاً من
الرفاق يحول بينك وبينى

واندخت في سبيلك ، فركبك الدين ؛ وأنا أنادي ،
فلا يملك سوني الضئيل ، لأن فنونا من الشهوات تشغلك عنى
ومرت الأيام ، وقصر أيبك المشيد في الضيعة بتداعي رويداً
رويداً ، وأنا أناشدك أن تمنحه فضل مالك ، فأعرضت عنى
في أنفة وكبرياء ؛ وشمخت بأفك ، فقلت : يا سيدي ، إن النيب
مستور ، ومن يدري ، لعلك تحتاج إليه في وقت ما . فقلت :
هيه ، أبها النبي ، أفتبنتي أن أسكن القرية وأنا هو أنا ... فسكت
وفي قلبي حشرات على أن ينهد هذا الجبال الرائع

لقد تأنق أبوك فيه ، فكان فناً من الفن ، وكان مشرق العز
ومهيض التنعيم ؛ فلما سيطرت عليه أطرحته ، وطرقت إلى بلاد
تسمها أنت بلاد النور ، تضيف إلى جهلك جهلاً آخر ، وتركتنا
هنا نتكفأ في بلاد الظلام والظنافة

إن الذي دفعك إلى هناك هو العلم الذي يعلم الجمل ، وهو
العقل الذي يعلم الجنون

وأين الثور وشكواي أنا للفلاح برداً يلقى ثورتك
تمال واشهدني وأنا بين الطين والماء ، بين اللأس والمحسدة ، بين
الساقية وللطهور ، بين أرجاء أرضك التي تسعد بمحصولها ، أسهر
الليل وأقوم النهار ، أعنى للنفس لتجد أنت لذتك . تمال عـل
قلبك يتفتح لي فألس بعض عطفك
تمال واقرب مني . لا تحش جسمي القدر ولا تياي الرثة
الوضيمة

تمال ، انزل عن كبرياتك ساعة واجلس إلى وذق طماي
ونم إلى جانبي ، ولا تأنف ولا تمتض ولا تدع الحسرة تنسرب
إلى قلبك فأنت رجل عظيم تمتطيع أن تصنع شيئاً
ثم تمال إلى داري وتأمل أمي خير أم حظيرة البهائم ؟
إن شيئاً من هذا لا يؤلني بقدر ما آلني أن أراك تشكو
الريف وتضيق بالقرية وتززع عن ضيقتك التي تنل عليك الآلاف
ولكنك الآن ، يا سيدي ، حلت هنا أهلاً

هذا هو وطن الشدة فاحبه بعض رعاتك ، وهبي منه
في شتاتك لسيفك ، ولا تدع صدرك يطن على عقالك
إن الريف يرح بك ويسم لقدمك ويتلقاك بين ذراعيه
في فرحة ، فليكن له منك حمن الجزاء
لقد تفتق ذهنك ، وأنت بيننا ، عن ألف مشروع
ومشروع ، ورأيتك تمسك بالقلم - تارة - ترسم على القوطاس ،
وتمسك بالسبا - تارة أخرى - تخط على التري ، فهل تعمل
أم هو الرضاء يحو آثار الشدة ، فتنتقل - بعد - على سفنك
يجرفك الترف الذي أفسدك وأفسدنا

وأنت - أيتها الحرب - رطاك الله وأدامك لأنك حلت
سيدي أن له داراً وأهلاً وسبيمة يطمن إليهم ساعة من زمان ،
وأنت أزحت للنشاة التي كانت تحجب بصره عني ، وأنت ...
وأنت ...

فرطاك الله - أيتها الحرب - وأدامك

لأمل محمد مهيب

(مشتهر)

والآن جئت ، يا ابن القرية ، برغمك لتتردى في قرار مكين
ومارت بك سورة السلطان فرحت تتخط على هذا الجهل
الشامل ، ونسيت يوم أن ذهبت أستجدي جاهك عل ابني يجد
مكاناً في المدرسة ، فهررت في وأنت تقول : حتى أنتم ... حتى
أنتم ، أيها الفلاحون ، تريدون أن تنملوا ... ؟ فرجعت والخيبة
تشيح في جنبات نفسي
فهل يسرك الآن هذا الجهل الذي تفهق به القرية ؟

أتحس في قرارة نفسك أنني إنسان مثلك ؟ كلا
بل أنت كنت خاويًا تفخت في إهابك الرتبة وسما بك اللقب
هذا اللقب غرسته يد للكبرياء ، وسفته زوة الخنزوانة ،
وتعمده ثورة الشجرة
هو للنبته اللثيمة التي خلقتها أيام الاستبداد ، وترعرعت
في حضن الاستبداد

هو للقيد البنيض والنمل القميص

هو للمصا السحرية التي تخضع لها الأعناق ، وتتملّقها
الأسنن ، وتهفو نحوها الرغبات ، وترنو إليها الأبصار ، ويفتح
أمامها للباب المنان ، ويدل لها القلب المنطرس ، و ...
واللقب هو سبب الخسف والموان ، وعلامة للنشم والحيث ،
فتي ... متى الخلاص ؟

لا تلمني ، يا سيدي ، فاللقب هو عدوى الذي أفرق منه :
لأنه بث فيك الدغمة والكبر ، وهدى الصغار والضعة ، ونفت
فيك القنطرة والدجب ، وأوسى إلى بالاستكانة والاستخذاء ،
وسما بك إلى الخيلاء والصلف ، وأنحط بي إلى التصاغر والتسوع .
وهو فتح أمامك مفايق الحكوة وأوسدها في وجهي ، وهوّن
عليك أمر الرزق وأعضله علي ، وألان لك الحياة ورماني منها
في مهمه حزن

فلا تلمني إن أنا مقتنه من جماع قلبي

ولكنك أنت ، يا سيدي ، حلت بيننا أهلاً

تمال مني ، يا سيدي ، تجلس هناك على الحصباء تحت اللؤلؤ
الوارف ، إلى جانب الساقية . تمال صلك تجد في نواح الساقية

وسلمها ونظامها الاجتماعي والاقتصادي والسياسي ، كان لا بد من استخفاء جماعة الطابور الخامس في المدينة ، وكان لا بد لها من إظهار الإسلام ، أو الارتباط بالرسول بيهود وثيقة أن تنصره وتشد أزره ولا تمين عليه مُنبراً ، حتى تمنح الفرصة لإظهار الكفر أو لنقض الهدم ، وحينئذ تسارع هذه الجماعة في الكفر وتخلف للنبي ما وعدته

وأهم طوائف هذه الجماعة — جماعة الطابور الخامس — هم أهل الكتاب والناقون من أهل المدينة ومن حولها من الأعراب ، ويكاد لليهود يكونون هم وحدهم دعامة الطابور الخامس من أهل الكتاب ، ولنبداً بحديثهم :

اليهود

كان لليهود في بدء الإسلام يتزلون بالمدينة وما حولها ، وكانت لهم سيطرة ونفوذ في المدينة قبل الإسلام ، وبخاصة في الناحية الروحية ، وكانوا يتلون كتبهم ويرون فيه أن رسولاً من غيرهم قرب ظهوره . وكانت صفاته عندهم تدل على أن « النبي الأُمِّي » الذي يجذونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل بأُسرهم بالمعروف ونهاهم عن المنكر ، ويُحِيلُ لهم للطيبات ويُحَرِّمُ عليهم الخبائث ، ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ، العربي القرشي ، الذي ظهر بمكة وأخرجه قومه منها ، وهاجر إلى المدينة : « فلما جاءهم ما هم قوا كفروا به ، قلن الله على الكافرين » . وكان النبي دفعهم إلى الكفر به هو حنهم له وغيرتهم من أن يكون خاتم الرسل رجلاً من غير اليهود ، فقال الله فيهم : « يَسْأَلُ اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِنُورِهِ أَنْ يُزِيلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ، فَيُؤَدِّعُ اللَّهُ لِيُضِلَّ عَلَى غَضَبٍ ، وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ »

موقف اليهود من الرسول في السلم

كانت لليهود مواقف بعد الهجرة لا تمت إلى الشرف بسبب سواء ذلك في السلم أو الحرب ، والذي يعيننا اليوم هو موقفهم في السلم ، فإن الرسول صلى الله عليه وسلم آخى بين المهاجرين

على هامش الحرب

الطابور الخامس في القرآن (*)

للأستاذ عبد الرزاق إبراهيم حميدة

— ٢ —

—

أهل الكتاب

أما في السلم : التشكيك في الدين ، محاولة فتنة المؤمنين ، تحريف كتبهم إذا كان فيه ما ينفع المؤمنين ، محاولة التفريق بين الأوس والخزرج

قدمنا في المقال السابق كيف اضطر الرسول الكريم إلى الهجرة من مكة إلى المدينة ، وكيف يسر الله له أسباب هذه الهجرة للشرف بدخول كثير من أهل المدينة ، وبخاصة أشرفها ، في دين الله ، فكانوا عزراً للإسلام ، ولبن هاجر إليهم من مسلمي مكة ، وعندما استراح المسلمون المهاجرون من أذى قريش ، ونهيات لهم للفرصة في يثرب ليعتصموا من الدين أخرجهم من ديارهم بنير حق إلا أن يقولوا ربنا الله . واستمر النضال بين المسلمين ومن تخلف عن الدين الجديد إلى أن ظهر الإسلام في جزيرة العرب على الدين كله

ولكن انتصار المسلمين على قريش خاصة وعلى بقية الشركين عامة ، لم يكن أمراً سهلاً ؛ فقد كان العدو الخارجي قوياً ، وكانت جماعة الطابور الخامس في المدينة وما حولها خطراً شديداً ، إذ كانت تخفي عداوتها وتبدي مودتها وتربص بالمؤمنين الدوائر وتمين عليهم إن سرا وإن جهرا كل من ينير على المدينة أو يريد بالإسلام سوءاً ولما كان عدد المسلمين كثيراً بالمدينة ، وكان للنبي الكريم أكبر عامل في حياة يثرب ، وله الرأي الأعلى في إدارتها وحربها

(*) طلب من الدكتور الفاضل زكي مبارك أن يختار لفظاً مرئياً لهذه الكلمة ، وأخبرني أن أهل الفرق يستعملون « الرتل الخامس » فأخبرته أن أصح كلمة في نظري هي « الصف الخامس » فوافق عليها . غير أنني آثرت العنوان السابق لتبوعه وكثرة استعماله ، ولا مانع عندي من استعمال اللفظة الشائعة لأنها تجري الآن مجرى الأعلام .

والأنصار بعد وصوله إلى المدينة وأذهب الله به ما كان بين الأوس والخزرج من عداوة ، وكان من أول ما عمله أن عاهد اليهود على أن يبشروا بإمام في أمن لا ينصر أحداً عدواً على الآخر ، ومن عهده لهم : « وإن من تبسنا من يهود فله النسر والأسوة غير مظلومين ولا متناصر عليهم » ولكن الحوادث التي ستقدمها تدل على أنهم لم يوفوا بعهدهم ، بل أخذوا يحاربون الرسول الذي أقرهم على دينهم وأموالهم ، وأخذوا يحاربون دينه بوسائل شتى

ومن تلك الوسائل التي اتبناها طريقة التشكيك في الدين ، وذلك أنهم كانوا يؤمنون حتى يطعنوا إليهم المسلمون ثم يرتدون كفاراً ، كي يظن المسلمون بدين الرسول ظنوناً ، ويقولوا ما كفر هؤلاء وهم على بينة من أمر الأديان إلا لئلا . ففضح الله هذه اللعبة الخطيرة إذ يقول : « وقالت طائفة من أهل الكتاب آمنوا بالذي أنزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون »

وكانوا « إذا نقوا الدين آمنوا قالوا آمنا ، وإذا خلا بعضهم إلى بعض قالوا » عاتبين على من يخبر المؤمنين منهم بصفات الرسول في التوراة : « أمحدونهم بما فصح الله عليكم ليحاجبوكم به عند ربكم ؟ أفلا تعقلون ؟ »

وكانوا يرسلون طائفة منهم إلى الرسول بعد أن يسموها أحكام التوراة محرقة ، ويوصون تلك للطائفة ألا تقبل من التعاليم والأحكام إلا ما وافق أهواء مسليهم سواء وافقت الحق أو خالفته وكانوا يتحاشون إليه ، لا رغبة في حكومته الماددة ، ولكن رجاء أن يحايبهم فيحكم بما يوافق أهواءهم ، ثم يتقبلون عليه ، ويشتمون عنه السوء من أجل هذه الحكومة : روى أن شريكاً ذق بشريقة بخير ، وهما محصنان ، وحدثهما الرجم في التوراة .

فكرهوا رجماً لشرفهما فبمشوا رهطاً منهم يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك ، وقالوا لهم : إن أمركم بالجلد والتحميم فاقبلوا ، وإن أمركم بالرجم فلا تقبلوا . فأمرهم بالرجم ، فأبوا أن يأخذوا به ، فنزل قوله تعالى : « ومن الذين هادوا سماعون لكذب ، صاهون لقوم آخرين لم يأتوك ، يحرفون الكلم من بعد

مواضعه ، يقولون إن أوتيتهم هذا فخذوه ، وإن لم تؤتوه فاحذروا » وأمر الله نبيه الكريم أن يحكم بينهم بالقسط أو يمرض عنهم ، وبين له أنهم إنما احتكروا إليه هرباً من حكم كتابهم ، فقال له : « وكيف يحكمونك وعندهم للتوراة فيها حكم الله ؟ ثم يتوآنون من بعد ذلك ، وما أولئك بالؤمنين » ثم حذرهم أمرهم فقال : « وأن احكم بينهم بما أنزل الله ، ولا تتبع أهواءهم ، واحذروا أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك »

وكان عليهم بدين موسى سبياً في مناقطات منطقية سخيفة يريدون بها أن يطلوا دين محمد ، وأن يصرفوا العرب عنه ؛ فحمد يقول لقومه عن الإسلام : « ملة أبيكم إبراهيم » وهم يقولون إن إبراهيم كان يهودياً ، وهو أبو العرب فواجب على أتباع محمد أن يتبعوا اليهودية التي هي دين إبراهيم ، لا أن يتبعوا الإسلام ، فنفى الله وصفهم لإبراهيم باليهودية في قوله : « ما كان إبراهيم يهودياً ولا نصرانياً ، ولكن كان حنيفاً مسلماً ، وما كان من المشركين » ثم ويختم على هذه المناظرة بقوله : « يا أهل الكتاب لم تحاجون في إبراهيم وما أنزلنا التوراة والإنجيل إلا من بعده ، أفلا تعقلون ؟ »

وبلغت بهم الجراءة أنهم أرادوا تهويد جماعة من كبار الصحابة منهم حذيفة بن اليمان وعمار بن ياسر ومعاذ بن جبل ، ولكن الله عصمهم ، وفي ذلك يقول الله تعالى : « ودت طائفة من أهل الكتاب لو يضلونكم وما يضلون إلا أنفسهم وما يشعرون »

وكان في التوراة آيات تدل على صفات محمد وفضله ، وكان فيها أحكام توافق القرآن ولا توافق هوام ، فعمدوا إلى تحريفها ليبتلوا حجة المسلمين وبرهانهم على رسالة محمد من هذه الناحية ، وكان على رأس هذه الطائفة المحرفة كعب بن الأشرف ، ومالك ابن الصيف ، وحيي بن أخطب ، وهم الذين قال الله فيهم : « وإن منهم لفرقة يلؤون ألئنتهم بالكتاب ، لتحسبوه من الكتاب ، وما هو من الكتاب ، ويقولون هو من عند الله ، وما هو من عند الله ، ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون » وكانوا يحاولون للتفريق بين الأنصار من الأوس والخزرج

بند كيرم بحروب الجاهلية ، والمداوة التي كانت بين القبيلتين
ومحاها الإسلام : قيل سرّ شاس بن قيس اليهودي على نفر
من الأوس والخزرج في مجلس لهم يتحدثون ، فناظه تحدّثهم
وتألفهم ، فأمر شاباً من اليهود أن يذكركم يوم يمات لعلهم
ينضبون ، وكان يوماً اقتلت فيه الأوس والخزرج ، وكان
للظفر فيه للأوس ، ففعل للشاب ما أمر به ، فتنازع القوم
عند ذلك ، وقالوا : السلاح السلاح . فبلغ للنبي عليه السلام ،
ففرج إليهم فيمن ممة من المهاجرين والأنصار ، فقال : أتدعون
الجاهلية وأنا بين أظهركم بعد إذ أكرمكم الله بالإسلام وألف
بينكم ؟ فصرف القوم أنها نزعة من الشيطان ، فألقوا السلاح
وطبق بعضهم بمضاً يا كين . فنزل قوله تعالى : « يا أيها الذين
آمنوا إن تطيما فرقة من الذين أتوا الكتاب يردوكم بعد
إيمانكم كافرين ، وكيف تكفرون وأنتم تتلى عليكم آيات الله
وفيكم رسوله ؟ ومن يستم بالله فقد هدى إلى صراط مستقيم ،
يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ، ولا تموتن إلا وأنتم
مسلمون ، واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا ، واذكروا
نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء ، فألف بين قلوبكم ، فأصبحتم
بنعمة إخواناً »

تلك خلاصة أعمالهم في السلم وتجلي في أنهم كانوا يريدون
فتنة المسلمين عن دينهم بطريق التشكيك أو المبالغة أو التحريف ،
وكانوا يودون التفريق بين المؤمنين بإثارة أحقاد الجاهلية ، فكان
الله لهم بالمرصاد يكشف حيلهم ، ويضع أمرهم ، وينهي عن
مودتهم ، ويبين مبلغ عداوتهم ، فقال فيهم : لتجدن أشد الناس
عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا . وقال تهديداً لهم :
« يا أيها الذين آمنوا للكتاب آمنوا بما نزلنا مصداقاً لما معكم
من قبل أن نطمس وجوهاً فتردها على أديارها أو نطمس كما لعنا
أصحاب السبت ، وكان أمر الله مفعولاً »

أما مواقفهم في الحرب ، ومحاوتهم هدم الإسلام بالسيف
والتقتل فهو موضوع الحديث التالي إن شاء الله

عبد الرزاق إبراهيم مبردة

(القاهرة)

نجوى !

في غدير الشكون . . .

للاستاذ محمود حسن إسماعيل

تَعَالَى تَدَبُّ فِي غَدِيرِ الشُّكُونِ وَتَحْرِقُ أَسَانَا عَلَى حِفْتَيْهِ
تَعَالَى نَكُنْ صَمْتَةً فِي دُجَاهِ وَذِكْرِي هَدِيرٍ عَلَى مَوْجَتَيْهِ
تَعَالَى نَسِرْ فِي جِنَازِ الْغُرُوبِ شُعَاعَاتِ نُكَلِّ عَلَى صَفْحَتَيْهِ
تَعَالَى . . . فَإِنَا تَهَيَّأَ لِهَيْبِ حَسَا الدَّهْرِ يَفْرَعُ مِنْ وَقْدَتَيْهِ
فَا تَبْتَقِي مِنْ رَمَادِ الزَّمَانِ ؟ وَمِنْ لَطْفِ النَّاسِ فِي ضَجَّتَيْهِ ؟
حَضِيضُ حَيَاةِ الْوَرَى كُلُّهَا وَإِنَّمْ يَهَيَّبُ فِي لَوْتَيْهِ
فَطِيرِي بِنَا عَنِ سَمَاوَاتِهِم إِلَى أَقْفِ هِمْتُ فِي عُزَلَتَيْهِ
بِرِّي وَالْحَوَاشِي كَقَلْبِ النُّجُومِ وَكَاتَمَاتِ الطُّفْلِ فِي عَفْوَتَيْهِ
عَنيفُ الْخَيْالِ كَأَنِّي بِهِ تَهَابَيْتِ وَالْقَجْرُ فِي رَبُّوتَيْهِ
تَعَالَى فَإِنِّي سَنَنْتُ الْحَيَاةَ وَعَفْتُ الشَّبَابَ عَلَى نَضْرَتَيْهِ
تَطْلُ بِمَعْنَى نُجُومِ السَّمَاءِ جِرَاحًا تَوَلُّوْلُ فِي ظَلْمَتَيْهِ
وَيُلْبِقِي حَوَالِيهِ لَيْلُ الْوُجُودِ خَطَاً مَارِدٍ لَيْجٍ فِي تَوَرَّتَيْهِ
وَقَلْبِي بِهِ وَتَرَّ أَشْمَلَتْ خَيْالَ الشُّكُونِ رُوْمِي تَفْسَتَيْهِ
تَعَالَى تَنْبِي فِي تَهَاوِيلِهِ وَتَفْتِي مَعَ الصَّمْتِ فِي نَشْوَتَيْهِ

محمود حسن إسماعيل

مرآة الثقافة — بالعارف

الحرب في أسبوع

للأستاذ فوزى الشتوى

اضطراب سياسى

أبرز بقاع النشاط السياسى الآن للشرق الأقصى والبلقان ،
فهما المنطقتان الوحيدتان التى لألمانيا فهما مجال المناورات ،
فهى تحاول فى البقعة الأولى أن تضم اليابان إلى صفها لتربك
بريطانيا العظمى فى الميدان للشرق ، وتوزع أسطولها للدفاع
عن ممتلكاتها فى آسيا والمحيط الهادى ، وتحاول فى البلقان
أن يمتدب السلام مؤقتاً بأى ثمن

أما أمريكا فمعروف أمرها ، ومعروف أن تأييدها لبريطانيا
المنظمى أقوى من أن تضعفه المناورات السياسية ؛ فأمريكا تعتبر
إنجلترا وأسطولها خط دفاعها الأول ، فأنهيارها يمرض أمريكا
للخطر ، وإذا كانت أمريكا تحرص على حفظ قوة إنجلترا البحرية
فى المحيط الأطلنطى ، فإنها تحرص أيضاً على ألا تنقص هذه
القوة بانتقالها إلى المحيط الهادى لتواجه اليابان

وحاولت إنجلترا بقفل طريق بورما ، ومنع توريد الأسلحة
إلى الصين ، أن ترضى لليابان وتضع حداً لنزاعهما ، ولكن الحزب
المسكرى فى اليابان ثار فأعلن رؤساؤه عدم رضاهم عن الحكومة
فاستقالت ليشكل غيرها على هواه ، وكانت باكورة أعمال تلك
الوزارة أن قبضت على بعض الرعايا الإنجليز مما أثار الحكومة
البريطانية ، ووقف عقبة فى سبيل مفاوضات إنجلترا واليابان

اضطراب عسكري

ولعل السر فى هذا الانقلاب اليابانى عقلية حزبها المسكرى
الذى يصبو إلى السيطرة على جميع آسيا ، فهو يريد التخلص من
منافسة إنجلترا لليابان اعتماداً على قوته ، وقد أنبأنا للبرقيات أن
حركة الحزب المسكرى لا يقرها قادة اليابان البحريون الذين يرفنون
مدى قوة الأسطولين البريطانى والأمريكى ، وهم يرفنون أن الحرب
مع إنجلترا وأمريكا صدام بين قوات بحرية أكثر منه بين قوات
برية ، فإن تردد أميركا فى دخول الحرب ينتهى بمجرد أن تدخلها

اليابان ، ويتولى أسطولها وقواتها اللبء الأكبر من الحرب
فى الشرق الأقصى

وتدل حركة اليابان الأخيرة على الوسائل التى تلجأ إليها ألمانيا
لتحيط بحركات إنجلترا وخصوصاً إذا أضفنا إليها ما أذاعه مدير
قسم الأبحاث للسرية فى أميركا عن عمل الجواسيس ومحاولتهم
إفساد خطط الدفاع الأمريكية بتدمير الطائرات بوضع الرمل
فى محركاتها ، أو بنسف المنشآت للعامة وتسميم الماء ، وغير ذلك
من الوسائل التى يرتكبها الجواسيس

الروح الوطنية

أما فى البلقان فقد تطورت الحوادث الأخيرة تطوراً كبيراً
نشك إذا كان متار نفسه توقمه ، فإنه كان يعتمد اعتماداً كبيراً
على تأييد رجال الحرس الحديدى لشروطه ، فلما ظهرت نيته
بالواقفة على ضم جزء من ترانسلفانيا إلى المجر تمرد رجال الحرس
الحديدى وتكافقت طبقات الشعب وزعمائه ، فأعلنوا توحيد
صفوفهم بزمامة مانيو زعيم الفلاحين ، وقالوا إنهم يفضلون
أن تضم بلادهم إلى روسيا على أن تقبضها المجر أو بلغاريا

فإذا لم يتمكن النازيون من إيجاد صدع بين أحزاب رومانيا
فإن ضم أحد أجزائها إلى دولة أخرى يتمدح حتى إذا وافقت
الحكومة الرومانية على هذا الضم باكره ألمانيا ، لأن الشعب
فى هذه الحالة يثور ، ويجد الحكومة الرومانية نفسها فى مركز
ضعيف ، وكل حكومة تفضل فى مثل هذه الحالات أن تقاوم
على أن تسلم ، ولاسيما أن المجر وبلغاريا ليستا من القوة حتى تتمكننا
من إكراه رومانيا على تلبية طلباتهما ، فرومانيا هى أقوى دولة
فى البلطيق فليدبرها أقوى جيش ، وأقوى سلاح طيران ، وكانت
تصرف أطباع هذه الدول من قبل فأعدت للمدة لسد عدوانها

وأنجاد كلمة زعمائها وتمسك شعوبها وخصوصاً سكان الأجزاء
التي يراد ضمها إلى الدولتين الأخريين — عقبة كبيرة فى سبيل
تحقيق السلام الذى ينشده هتلر فى البلقان ويضع خطفه فى مركز
حرج ؛ أضف إلى ذلك ظهور الخلاف بين ألمانيا والروسيا على
ألسنة الساسة الرومانيين بعد رجوعهم من مقابلة هتلر ؛ فقد
كثر الكلام أخيراً عن الخطر الشيوعى وعن مساهمى ألمانيا
لوقفه ؛ فهل تكشف حوادث البلقان الأخيرة نقاب الزعيمين

يضع أحد أحجار ذلك الاتحاد ؛ ففكرة اتحاد دولي عالمي ليست بنت لليوم فقد نودى بها من زمن طويل وكان أول حاكم دولي أراد إحياءها بصورة جدية اسكندر قيصر الروسي فوضع في سبتمبر سنة ١٨١٥ أسس اتحاد مقدس يحكم الدول على ضوء التعاليم المسيحية ولكن مشروعه قبر لأسباب كثيرة

جغرافية الحرب

وكما تعطينا هذه الحرب فكرة واضحة عن ارتباط مصالح العالم بعضها ببعض ، فإنها تعطينا دروساً أخرى في الجغرافيا ، ففان بين معلوماتك عن بلدان العالم الآن وبين معلوماتك عنها قبل الحرب ، تجد أنها تضاعفت عدة مرات ، دون أن يكرهك أستاذ على دراستها ، ودون أن يضطرك امتحان إلى مذاكرتها

وعلمتك هذه الحرب كثيراً من المميزات الإقليمية للبلاد من جبال وأهوار وسهول ، وما تضمه أرضها من ثروة معدنية وزراعية ، وما انصف به أهلها من قدرة على تحمل شظف العيش ومرارة القتال ، كما عرفت مدى حاجات الدول بعضها إلى بعض

ثورة صناعية

والحرب ثورة صناعية تحفز الحكومات والمحترفين على ابتكار معدات جديدة في الميدان المدني والعسكري ، فكلها مكملة للأخر ، ولا تستطيع أن نضع حداً فاصلاً بينهما ، فالجندي يحتاج إلى وسائل مدنية وعسكرية ، فيجب العناية بطعامه وصحته وملابسه ووسائل راحته ، كما يجب العناية بإعداده وإمداده بأدوات القتال ومن أمثلة تقدم المحترفات « الطيران » ، فإن ما وصل إليه من طول مدى الطيران وقوة الجولة يدلان على ما فعلته فيه الحرب ، فلم نعرف من قبل أن للطائرة تحمل أربعين جندياً بمعداتهم كما هي الحال الآن ، ورحلات سلاح الطيران في إغاراتها على ألمانيا وعودتها دون توقف ؛ هذا تقدم كبير يربحه العالم من الحرب عندما نضع أوزارها ، ومثله كثير في الطب والصناعة والزراعة

وليس معنى هذا أننا من مؤيدي الحروب فإن المصائب التي تحمل بالعالم من قتل الأنفس وتدمير البلاد وانتشار الأمراض ،

الذين يتظاهرون بالصفاء والاتفاق رغم تنافر طباعهما واختلاف ميولهما وأطباعهما ؛ هذا ما تكشف عنه الأيام قريباً

دروس الحرب

ولا يقتصر الاضطراب على أوروبا والدول المتحاربة وحدها بل يشمل الأرض بأجمعها ، فهما تباعدت حدود الدول عن ميدان الخطر فهي تشربه في مناورات جاراتها للاستيلاء على بعض أجزائها حرصاً على قاعدة عسكرية ، وهي تحسه فيما أصاب تجارتها من كساد ، وما أصاب أهلها من ضيق في العيش تبعاً للرقابة على الصادر والوارد

فلا يقتصر الحصر الإنجليزي البحري على الدول المتحاربة ، بل يمتداه إلى الدول المحايدة البعيدة ؛ فلكيلا تحصل ألمانيا على الواردات يجب أن تمنع الدول الأخرى من تصدير منتجاتها إلى ألمانيا ؛ وهذه الفترة من الفترات التي يشمر فيها العالم أجمع بما بين دوله من رباط وثيق ؛ وهي ليست للتجربة الأولى من نوعها ولكن لها أشباهها في الحروب الماضية ، وإن كان العالم قد خبر أقصى تلك الدروس في الحرب الماضية عند ما فرض نفس الحصر على تجارة ألمانيا

وتكرار هذا الدرس من شأنه أن يوحد بين أمم العالم ، ويجعلها تنازل عن عصبيتها ، فتوحد قانونها وتجعل له من القوة ما للقوانين المحلية التي تقيد مطامع الأفراد وتنظم معاملاتهم على أساس العدل والمنفعة المتبادلة في ظل السلام ، وإذا كان الأفراد قد شعروا بوجوب احترام قوانين الدولة فإن أمثال النضال الحالى والنضال السابق هي خير معلم للدول لتشعر نفس الشعور وتحترم للقوانين الدولية ؛ وقد فشلت عصبة الأمم في العهد الماضي في تحقيق هذه الوحدة لأن الدول لم تكن أعدت الإعداد الكافي من الناحية العقلية ، ولأن بقايا النظم القديمة وأطباعها أثرت في نفسية الشعوب

ولسنا نمنى أن هذه الحرب ستكون الحد الفاصل للنزاعات الدولية ، وأن العالم سيصبح إذا انتهت دولة واحدة بتنظيم معاملاتها قانون واحد ، ولكننا نرى أن النضال الحالى وما جره من مصائب

خواطر في الحرب

للأستاذ محمد عرفة

لم يبق ريب في أن من أعظم الأسباب في سقوط الدولة
الفرنسية للترف

اعترف بذلك للباحثون والكتاب ورجال السياسة ، قال
بيتان رئيس الوزارة الفرنسية :

« لقد دحرت روح الانتهاس في المذات ما شيدته روح
التضحية ، أسلحوا من أخلاقكم ودعوا للترف والمذات ، وأقبلوا
على العمل بصبر وتضحية »

ليس في ذلك كله شك ، إنما الشك فيما أمره على نظر
القراء : أيمن للأمة تجنب للترف ، أم أن الترف أمر لازم
يتبع النقي والثروة ، والزهد والحرمان يتبع الفقر والإملاق ،
فالأمة اللثية حتما تنفس في الترف والتنميم ، والأمة الفقيرة تكون
بمخافة منها ، وذلك لا يقلل حدها ، وتبقى لها قوة الصبر والمجاهدة ؟
حوادث التاريخ تثبتنا أن المذهب الثاني هو الحق فإذا صح

هذا كان الوجود مقبلا قسمة عادة ؛ فما خسره الفرد من ذات يده
يربحه من ذات نفسه ، وما يربحه من ذات نفسه خسر من ذات
يده ؛ أي أن الفقير المدم وإن خسر المال يربح قوة العزم والقدرة
على المقاومة ، فهو يخسر الكنوز في المال ، ويربح الكنوز
في الأخلاق والقوى ، والنبي القادر - وإن كسب المال -
يخسر القوة والقدرة على المقاومة فهو يكسب كنوز المال ويخسر
كنوز الخلق والقوة والنفس

عدل في القسمة ، وكنوز بدل كنوز ، بل ربما كان حظ
الفقراء أوفر من هذه القسمة ، فإن الكنوز النفسية أثنى من
كنوز الذهب والفضة بما لا يقدر

وإذا صح ذلك أيضا كان التاريخ متشابها ، وهو يشكون
من دورات رحوية ، لا تبدأ حتى تنتهي ، ولا تنتهي حتى تبدأ
فأمة تتنقل على أمة ، فنفضها خيراتها ، وتمتع بهذه
الخيرات دونها ، فإذا فتحت عليها كنوز الأرض ، وانفست
في التنميم ، ضمنت شوكتها ، ولانت قناتها ، وتغلب عليها من هم
أقوى منها ، ممن لم يفسد هم النقي والترف والتنميم ، وممن ازدادوا
حصانة بالفقر والإفلال .

ولا يسمنا أن نقول إن للفنون والمعلوم توقف تماما ،
ولكنها تتحول إلى الناحية العسكرية ، فيشتغل القاصصيون
بالقصص العسكرية ، ويرسم الفنانون للصور العسكرية ، وتتحول
المقول المهادنة إلى عقول مدمرة عملها شحذ عزائم أهلها ؛ فكل
أديب أو فنان لا يعمل الآن من أجل الحرب يموت جوعا ،
ولا يتيسر له إبراز إنتاجه لأنه يعيش في وادي غير وادي للناس
ويفكر فيها لا يفكر فيه للناس ، وبتدع ما لا يقره الناس ،
فالتقاليد إحدى الفرائز الإنسانية ، صقلتها القوانين والنظم ،
وكبتت في الفرد ، ولكنها ما زالت بارزة في الجماعة ، فإلى أن يتاح
للجماعة أن تكبت هذه الفريزة وتحولها إلى فريزة أصلح ،
فإن الحرب لن تزول

وإذا كانت الحكومات وقتت في ضبطها عند الأفراد ،
فصيرها غامض عند الأمم لاختلاف أمرجتها وميولها اختلافاً بيناً
وإن كانت نهايتها المحتومة عند ما تعقل الدول

فرزى الشترى

بكالوريوس في الصحافة

تفوق بمراحل هذه المكاسب الزهيدة التي يصل إليها العلم أثناء
العلم بعد فترة أطول من الزمن ، فتقدم العالم مطرد سواء في العلم
أو في الحرب إلا أن فترة الحرب فترة انقلاب وسرعة

الخسائر والأرباح

وهي فترة انقلاب ضرورية إلى أن تصفو الضائر وتقتنع
العقول بأن الحرب مهما أكسبت من أسلاب وغنائم ، فإن توازي
ما يخسر العالم من أموال ومن أرواح ، وبلغ عدد القتلى والجرحى
في الحرب الماضية ٢١ مليون نفس ، وتكلفت ٦٧٥٩٨ مليون
جنيه ؛ ويدهى أن هذه الأرواح والأموال لو وضعت تحت تصرف
العلماء والمحترمين لا نتجوا أضما ما أنتجت الحرب من تقدم
وها هي ذى الحرب الحالية تنفق عليها إنجلترا وحدها ٥٢ مليون
جنيه في الأسبوع الواحد ؛ فإذا قلنا إن ألمانيا تنفق نصف
هذا المبلغ عرفنا كم تنكف الحرب من أموال تضاف إليها
خسارة الأرواح وكساد بعض نواحي الحياة المدنية مما لا تتلائم
طبيعته وطبيعة الحرب

وكتابها بُرْدَةٌ سح رية الثور عجيبه
كم تنعمت عليها والى منك قريبه

أيها الشاعرُ قمْ وامرُحْ على تلك القناة
أنتَ كم نحتَ وفجرتَ تَ بنايغِ الشكاةِ
فرصةً حانتَ نغذها طرباً قبل الفوات
إنَّ للشاعرِ دونَ النا من يخافُ في الحياةِ
عبر العليم عيسى

على قيثارنى ...

لحن اليأس ...!

اتركونى ... لشجونى ا وليأسى المظلم ا
ودعونى ... وسفينى ا لرياح المدم ا

قد شربت الكأس ما أبقيت في كأس شيئا ا

وطويت الأمل الجروح في صدرى طيا ا

وبعثت اليأس في قلبي فعاد اليوم حيا ا

آه ا قد أصبحت في دنياى حيران شقيا ا

زورنى ضلله الليل وأعشى ناظريا ا

ورياح الموت تدنو ، توسع الخطو إليا ا

فاتركونى ... لشجونى ا وليأسى المظلم ا

ودعونى ... وسفينى ا لرياح المدم ا

إننى أحيا كما يحيا الشريد الظالم ا

لست أدري أين أمضى ؟ كل أفق مظلم ا

عصر اليأس فؤادى والحنين إليهم ا

فهو في خدى - وأقلبه ا - دمع ودم ا

وهو في أنفاسى الحرى طيب مضم ا

وهو في القيثار لحن شاع فيه الألم ا

فاتركونى ... لشجونى ا وليأسى المظلم ا

ودعونى ... وسفينى ا لرياح المدم ا

يا شاعر ...!

أيها الشاعرُ قمْ واأ مَبَّ على تلك الحمولِ
وتنقلُ بين هاتيه لك السواقى والنخيل
طلَّحَ الفجرُ على الوا دى طروباً والسهول
فماذا ... لا تقى غنوة الفجرِ الجميل ؟

أتركُ العزفةَ يا شاعرُ واسبح في الفضاء
نَسَجَ الفجرُ على الكو نِ جلايبَ الصفاء
والشعاعُ السنجُ صلي في خشوع للماء
فماذا ... أنتَ لا تخدحُ لِمُع أشجانَ المساء ؟

أذنَ الفجرُ ... قمْ يا شاعرُ الحبِّ وعنَّ
صوتك المطربُ يا شاعرُ فنَّ أى فن
شد أو تارك واشكبه ما أغاريد تهوى
واجمع الطيرَ حوائه لك وأسجدها بلحن

جئتَ يا شاعرُ لربِّ ف فلمَ لا تهوى ؟ ا
هذه التزعة كانت في صباك الحلو لحنا
طالما سرتَ عليها في صفاء تنقى
والمذارى راحاتٍ غادياتٍ تنسى

ذلك الجسدولُ يا شاعرُ كم غنى طروباً
والأزاهيرُ عليه تملأ الوادى طيوباً
وصبأيا الحقلِ برقة ن صبأها وغروباً
شاديات غنوة القطا ن فيطربن القلوباً

هذه يا شاعرُ الحبِّ مفاينك الحبيبة
عمرَ الله عليها حسنه الباهى وطيبه

كل راقصة من هؤلاء كما يمضغ الأهم للتفاحة ، يمصها
مساً في تربث وفي نأن ، فاتفوته من حلاوتها ولا من
نكهتها نسمة



حتى انطلقت عذراء لترقص

كان الرقص ملهاتها في المدرسة ، وكانت تشرف به ، وكانت
تمنح عليه الجوائز دون أن تفكر يوماً في أنها ستستنجد به للعيش ،
ولكن أباهما لما مات ، وأما المهوكة تزلت ، وإخوتها للصغار
تتقنوا ، لم تجد مفرأ من أن تعرض في السوق نفسها في أفصح
ما تكون نفسها ، ألباً وفرحاً ، راحة وتمباً ، رغبة وإعراضاً ،
تماسكا ومحطاً ... لتكون راقصة

عذراء ، لا يزال بفيض منها الحياء ، انطلقت بين الأستار
والأنوار ، ونهشات الأنظار ، فانمقدت ، عقلها راح . انصدت
فوقفت ، وتدلّت ، فتنساقطت ، ولو أنها عصرت ألبها دماً
لما اخفقت ، ولكنها ضعفت فلم تقو حتى على أن تبكي

هذه ... تريد أن تكون راقصة . من الذين رأوها من تألم ،
ومنهم من ضحك ، ولكنهم جميعاً أسرعوا إليها ، وحملها بعضهم ،
وأمرت صاحبة المرقص أن يذهب بها إلى حجرة ما تصف فيها
ثم تأخذ ملابسها وتمضي ، فذهبوا بها ، وعادوا عنها إلى ما كانوا
فيه ، ولكن صاحبة المرقص ألقت نفسها في ركنها قد طال
مكثها وحدها ، لم يرجع الأستاذ لها فسألته عنه فعلمت أنه لا يزال
عند البنات التي أغمى عليها

وكان وقت الراحة قد جاء فقامت السيدة إلى الأستاذ لتراه
ماذا يصنع عند تلك البنات

فلما جاءتها وجدته يقول لها : « هذه الأنوار أنوار ،
فإذا كنت تكرهينها أطفأناها ، وهذه الأستار أستار قطع من
القماش مدلاة بحبال ومرسوم عليها صور وأشكال ، فإذا لم تكن
تسجيك رفقناها ، وهؤلاء الناس الذين ينظرون إليك ناظرين مثل أنا
ومثلك أنت ومثل كل الذين عرفتهم وعرفوك ، فإذا كنت
تبغضينهم طردناهم ... أيرضيك هذا ؟ ولكن لماذا يرضيك ؟
أما كنت ترقصين في المدرسة أمام أنوار وأستار وأنظار ؟ هذه
كتلك ، فلم للتخاذل هنا والشيطنة هناك ؟ قومي ... أعيدي
للكرة ... فإني أضمن لك في الرقص مستقبلاً قريباً ربما
لم يكن أتصبح مثله لراقصة من قبل ... يا الله يا ماما ... وهاك
الشوكولاتة ! ... »

فأزها زكري :

أستاذها يوحى لها

للأستاذ عزيز أحمد فهمي

في المرقص ، جئن يتبارين ، لتفوز المجيدة منهن بالعمل . فقد
كن راقصات معطلات ، وقد أعلن هذا المرقص من يوم قريب
حدده ليبدأ فيه العمل بأبطال وبطلات جدد

وكان يوماً هذا اليوم المختار لاقتفاء الراقصات المتهافتات على
هذا المجال الجديد للطل

وراحت كل واحدة منهن تمرض أبهى ما عندها ، وأحبي
ما عندها ، وأشد ما عندها أخذاً ، وأقواء أسراً ، وأحلاء لجوراً ،
وأشبهاء فتكا

وكما كانت واحدة منهن تفرغ من جولتها كانت تجلس إلى
جانب أخواتها اللاتي فرغن لتشاهد أخواتها اللاتي يتناجسن على
الحلبة يذوبن أنفسهن حركات ونظرات وتشمساً . فن أصامت
حينها ، ومن أحضت حينها أيضاً

وكانت صاحبة المرقص هي والأستاذ جالسين في ركن يتفوقان

ها أنا أطفأت مصباحي ، وحطمت قناتي ا
ها أنا شيعت أحلامي إلى وادي المات ا
ها أنا ألقيت قيثاري في تلك القفلة ا
ها أنا أمضي إلى قبري سريع الخطوات ا
لا تقولوا : واهن القلب ضعيف العزمات ا
ماتت الآمال في قلبي فما معنى حياتي ا
فأتركوني ... لشجوني ا وليأسي الظلم ا
ودعوني ... وصغيفي ا لرياح السلم ا
(دمهور)
ابراهيم محمد نجما
الشاعر الحائر

بمدها ابتغى هذه سيدة الراقصات فإني لست إلهي » ... فقالت الأم : « على الله، ولكن أما انفقتم معها لتعمل عندكم هذه السنة؟ » فقال الأستاذ : « سأعمل معها أنا » ...

وأخذ الأستاذ بمد ذلك يهرج مع اللصغار ويمانيهم ويضحك معهم ويلبس ، ثم أولم لنفسه وليمة عندهم فكلمهم وشربهم ومازحهم، وما غادرهم حتى كان قد أشاع في نفوسهم جميعاً الفرح، والامل ، والإيمان بأن رضواناً من الله قد انساى إليهم ...

إلا الراقصة فقد كانت تسيرهم بما يبدو فرحاً وأملاً وإيماناً، ولكن نفسها كان فيها غير هذا بأس وتغوط وظلمات ووحشة. وكان الأستاذ يحس هذا كله ولكنه لم يكن يبأ به ولا يجأ منه على صغيرته فقد كان يمد هذا كله من علامات التوفيق الذي كان يتوقه ...

وانتهت زيارة اليوم ، وعاد إلى الزيارة في اللند وقال لها : « أما رأيت فرجاً يخرج من بيضة؟ » فقالت : « رأيت » فقال لها : « وكيف رأيت؟ » فقالت له : « هكذا رأيت ، يتقارب ويتقارب البيضة وهو فيها ، فإذا انفتحت فيها ثفرة أطل برأسه منها ، فإذا رأى البنية أمامه نظر إليها عن يمينه وعن يساره ، ثم إذا حلت له الدنيا عاد إلى البيضة ، فإذا كره الحبيسة فيها عاد ففتحها ، حتى يتسع له فيها مخرجه منها ، فينتقل من محبسه ، جرياً ، ونفراً ، لا ينظر إلى مشواه القديم ، وإنما ينساه ، وينجذب إلى أمه ، يعرف أنها أمه ، وهكذا يخرج تنكسك من البيضة » ... قال لها الأستاذ : « لو أنك انتهت إلى نفسك وأنت تقصين على هذه القصة ، لعلت أنك قد ابتعدت رقصة ، هي رقصة بريئة ظاهرة ترضيك وتوافقك ، وقد أخذت أنا الآن منك ، وسأعود إليك بها غداً ، مقصمة ، منظمة ، منقمة ، منبذة عنها رويين من عندي على الأصل الذي كان عندك ، فإني اللقاء غداً ...

وفي اللند عاد الأستاذ بالراقصة ... وليس في البيت أنوار ولا أستار ولا أنظار إلا أمها وإخوتها ، وهؤلاء جميعاً يفيض من أعينهم الحب والإعجاب والتشجيع ... فرقصت وأحسنت فلما رآها أحسنت قال لها : « الآن نستطيع أن نقصدي الرقص ، وأن تتحدى الراقصات فيه بهذه الرقصة ، فإذا كنت ستشعرين بشيء من التهييب أو شيء من الوجع فإني سأقف على قرب منك تجاه مهنيك ، فانتظري إلي ، وارقصي لي ، ولا ينشغل

ومصت المجوز التصايبة صاحبة الرقص شفقتها محبباً واستهزاء وقالت : اسمي الكلام يا روي وقوى أربنا البشار وأشهدينا للفتح ... يا لله يا ماما ، وهاك أيضاً من عندي شوكلاته وأصرت الصغيرة على أنها تكره الرقص ، وتنفر منه وتخشاه وتضرب عنه ... وجمت أشياءها في حقيبتها وتمتت بكلمات شكرها تحفظه وترويه بدون أي تشديد أو تفكير فيه ، واستأذنت لنفسها ، ولكن الأستاذ وقف في طريقها وأقسم ليحبسها ، فلا تخرج إلا إلى الأنوار والأستار والأنظار

الرجل أحبها ، هذا النعمور في منابع الهوى ، النفس ليله ونهاره بين أذرع الليد ، المنطبق بروحه على أرواحهن ، التقبل بمواسه نغماتهن وصرخاتهن وهمهماتهن وغللياتهن ... هذا العليم الخبير ، للنبي الوفير السيد إذا أراد سيدياً ، كان يهد في كل ما كان يرى ، لأنه لم يكن يرى إلا سنة هو أستاذها ... أما هذه فقد رأى فيها أشياء أخرى ، ولم يكن يتفحصها إلا هذه السنة التي هو أستاذها ، رآها الراقصة التي ظال يحلم بها ليحبها وليلملها ولترقص له فتلهبه ، وتلهمه ، فيمود يوحى لها ... الأخريات لم يقبلن على الرقص إلا حين أردن أن يصفكنه ذهباً ، وهذه حين أرادت للعيش من الرقص استعصى عليها واستعصت عليه ... الأخريات عيونهن مفتحة وأرواحهن غائبة ، وهذه عينها عنشمتان مقصومتان ، وروحها هي الماصفة ...

هذه هي الفئانة الراقصة

قالت صاحبة الرقص للأستاذ : « ما دامت الآمنة مصرة على القدام قدعها تذهب ، وإن أسدتها لتصبح روكداً لها أنها غير مخلوقة لهذه الحياة الصاخبة التي نجهاها ، وأنه من الخير لها أن تعمل في متجر أو مصنع فهو أليق بها وأوفق لها ... » فلما عارضت هذا الآمنة وإنما هزت رأسها . وقالت : « شكراً ، وإن هذا ما اعترضته ، ثم شكراً للأستاذ فقد كان رؤوفاً رقيقاً » فضحك الأستاذ وقال : « إذا خرجت فأنا معك »

وترك عمله وخرج معها ، ومحبها إلى بيتها ، فاستقبلته أمها وإخوتها وكانوا ينتظرون عودتها في اشتياق وإشفاق ، وكانوا يرجحون أن تزف إليه خبر فوزها في المباراة واضطلاعها بالعمل ، فلما دخلت هي والأستاذ أسرعت إليها أمها وأسألها : « ما الخبر؟ » فأسرع الأستاذ بالإجابة قائلاً : « إن هي إلا سنة ، إن لم تكن

بالك بمن هم حولك ، وانسيهم ، وازعمى لنفسك أنى سألتك ثانية كيف يخرج الكتكوت من البيضة وأنتك تبيين عن سؤالى هذا رقصاً ... بالله ياماما ... وهالك للشوكولاته ...

اضطربت قليلاً ، ولكنها قامت معه

ولم يكن ياقياً على موعد البدء فى العمل إلا يوم ، ولم يكن عند صاحبة الرقص من الصبر ما يحتمل به اختيار رقصة جديدة بمد ما أعدت برنامجها واطمأنت لما نظمت به عملها ... ولكن بحمس الأستاذ ، وإصراره ، وأيمانه الذى كان يقسمها يؤكد بها نجاح راقصته ... كل هذا حمل المعجوز على أن ترضخ وأن تصبر وأن ترى ... فرأت عجبا ... فنأ رشيقاً ريثماً حلواً مبعوثاً من نفس بكر خالصة صادقة ساذجة ذكية ناعمة ، موشى بحلى صاغها روح هذا الأستاذ للعارف المدرك الدقيق المتأنيق ...

فرضخت للمعجوز واعترفت ...

وبدأت الراقصة للعمل ... ونجحت فى الليلة الثانية ، وواصلت للنجاح بعد النجاح ، وبدلت الرقصات رقصة بعد رقصة ، وتفتحت نفسها بمد ما كانت مظلمة ممتمة وإبرحها لليأس ، وتبدل فنوطها فرحاً ومرحاً وبهجة وإيماناً ورضى ...

ولكنها لم تنبه إلى الأستاذ ، لم تكن تطلق إليه روحها إلا وقتها كان يملها ، ووقتاً كان يقف لها على بمد أو على قرب لترقص له ... أما فى غير هذين الوقتين فقد كانت تنشغل بالدينا ، وعما فيها ، ويعن فيها ... كلما قال لها واحد من الناس كلمة إعجاب صدقت أنها كلمة إعجاب ، وما بالها لا تصدقها والأستاذ نفسه معجب بها ... كان عليها أن تسأل نفسها : هل هؤلاء الذين يبدون الإعجاب بها يعرفون أين موطن الحسن فيها ، وما مبلغ هذا الحسن وما مبعثه ... ولكنها لم تفكر فى شيء من هذا ، ولكنها تلقت إعجاب الناس كما تلقت إعجاب الأستاذ ، وحسبت أن للناس كلهم مثله ، ثم راحت تحسب بمد ذلك فيهم ميزات ليست فيه هو ، فهذا غنى ، وهذا وجيه ، وهذا شباب ، وهذا صحة ، وهذا اسم ، وهذا مجد ، وهذا ظرف ، وهذا تودد ، وهذا هدايا ، وهذا ولائم ... وهذا وهذا ...

أما الأستاذ فإنه لم يزد عندها على أن يكون معلماً وهدف فيها ...

لم تفكر فى أنه يحبها . انفردها يوماً وقال لها كلاماً كثيراً دس فيه أنه يحبها فسمعتها منه كما كانت تسمع منه كل شيء :

حقيقة تلتاقها خالصة ، وتستغلها . فلم بمد يديها وصرت للسنة .

وكان اسمها قد لمع . ولم بمد أحد يجهلها . الجمهور يتهافت عليها ، والصحافة تلتقف أخبارها ، والمراقص تتنافس لتتأكد معها . وهى ناعمة راضية ...

والأستاذ عاشق يكتم للشق ، صابر راض بأن تكون تلميذته الموقفة إن لم تكن له أكثر من ذلك

وأقاموا لها حفلة بكرمونها . وأعمشدت الدنيا فى هذه الحفلة :

للمشاق ، والمهواة ، والمحبون ، والتطفلون ، والأزلاء ، والأستاذ ...

وأقيت الخطب ، وللقصائد ، ونثرت الزهور والرياحين ، وطالبوها برقصة « للكتكوت » فقال لها الأستاذ : « لا ترقصى »

فقلت : « عجبا ! ولماذا ؟ لا بد أن أرقص ، هؤلاء جميعاً جاؤوا ليكرموني فلا أقل من أن أكرمهم برقصة ... وهى بمد ذلك وقبل ذلك رقصتك التى علمتني إياها ، ثم إنى أريد أن أرقص »

— إذا كنت تريد أن ترقصى فيها إلى البيت ارقصها بين أمك وإخوتك ، وإنى أذهب معك

— وهؤلاء الناس ؟

— هؤلاء الناس ليسوا شيئاً . إنهم ناس البشر لا أكثر ولا أقل

— وأنت أألت من الناس ؟ أألت من هؤلاء البشر ... هذه غيرة وغرور

— قد تكون غيرة ، ولكن أين منها للفرور ؟ أألت أنك حتى الأمس لم ترقصى إلا لى ...

— ومنذ اليوم سأرقص للناس لأريدك أن تقف فى طريقى — O. K. ... أودوفوار !

... ولم يستغرق هذا التماس إلا دقائق قليلة صرت بسرعة ... ثم أشارت بمدها إلى المزاف فبدأوا اللحن ، واعتدلت للرقص ...

وبدأت ... وأخذت تطرد من تحيلتها سورة هاتين المعينتين اللتين اعتادت أن تسميل بفنهما فيهما ... وأخذت تسفك فنها فى الفضاء وتثره على عيون منها البلهاء ، ومنها المتلصصة ، ومنها المتفاحة الخاطئة ...

اضطربت المسكينة . وعاودتها تلك الرجفة التى دهمتها فى ليلة المبارزة الأولى ، فسقطت كما سقطت إذ ذاك . واتقلبت حفلة التكريم إلى مأساة



المجربى ، معتمداً في ذلك على الدراسة المقارنة ، فهو أولاً يقارن آراء جابر للكلامية للشيعة بآراء غيره من رجال الفرق للشيعة الأخرى ، ويخرج من هذه الدراسة المقارنة بأن آراء جابر بن حيان إنما تشابه وتمائل آراء القرامطة

والاسماعيلية اللتين ابتدأنا تلعيان دورهما منذ سنة ٢٦٠ هـ أى في منتصف الثاني من القرن الثالث ، ولكن نحن نعلم بكل ما جاء في هذه الدراسة المقارنة بين الآراء الكلامية والفلسفية لجابر بن حيان ، وبين تلك التي قالت بها فرقتا الاسماعيلية والقرامطة ، ولكن الذى لا يمكن التسليم به هو أن وجود هذا التشابه بين الآراء يصح دليلاً على أن جابراً معاصر لها ، بل الأقرب إلى العقل أن جابراً وضع أسس النظريات الكلامية والفلسفية والإلهية التي توسمت فيها بعد الاسماعيلية والقرامطة ومن الجلي الواضح لدى كل من درس علم الكلام أن فرق الشيعة كانت أنشط الفرق الإسلامية حركة ، وكانت أولى من أسس المذاهب الدينية على أسس فلسفية ، حتى أن البعض ينسب فلسفة خاصة لى بن أبي طالب

وعلى هذا فنحن لا نسلم برأى الأستاذ كراوس ، وهو أن جابراً عاش في أواخر القرن الثالث وأوائل الرابع من الهجرة ، وعلى ذلك فنحن ننقل إلى مناقشة رأيه الثاني ، وهو عدم وجود

الوضع الحقيقي لشكك

جابر بن حيان الأستاذ أحمد زكى صالح

(تمة)

مناقشة رأى الأستاذ كراوس

الأستاذ كراوس حيران بين أمرين : أولها أنه يريد أن يثبت أن جابراً إنما عاش في أواخر القرن الثالث وأوائل الرابع من الهجرة ، والأمر الثاني هو البرهنة على عدم وجود هذه الشخصية العلمية الإسلامية التي تسمى جابر بن حيان ؛ ولكن هل أتى له أن يصل إلى نتيجة أحسن مما وصل إليه أساتذته وغيره من المستشرقين ؟ هذا ما نرى الجواب عليه فيما يلي :

يريد الأستاذ كراوس أن يبين أولاً أن جابراً إن كان له وجود فهو إنما عاش في النصف الثاني من القرن الثالث وأوائل الرابع

— إنك لم تسمى إلى ، فليس ما حدث إلا قضاء الله ، وأنا الذى أرجو أن تصاحبني أنت

— إذن قبلى ...

قبلها ... ولكن في جيبها ، ومكث عندها ما مكث ثم مضى ولكنه لم يمش إلى بيته ، ولم يعرف بمد ذلك أحد إلى ابن مضى ثم أذيع أنه مات

أما هي ... فقد أنهارت بمد ذلك وأسبحت راقصة كبقية الراقصات ...

غير أنها كانت تسكر أحياناً ، وتعمق في السكر ، وعندئذ كانت إذا رقصت نظرت إلى فضاء ما

وعندئذ كانت تلم بها أطراف من المجد القديم ، وعندئذ كان يتهاوس المقربون منها والذين عرفوا قصتها قائلين : « أستاذها بوحى لها »
عزيز أحمد لشمس

حملوها إلى البيت ، وأرقدوها في الفراش ، وتسلوا وتركوها بين أمها وإخوتها ، ومعها مندوب من الرقص ليوقف على خدمتها ريثما يطمئن على سحتها ... ولكنها ظلت في فيسوبة تأهبة ... ولم تفق وإن كانت تردد نداءها للأستاذ

ولم يكن أحد قد علم بشيء مما دار بينهما ، فلم تر أمها إلا هيباً في انقطاع أستاذها عنها ، فأرسلت إليه تستدعيه ، ولكن الرسول عاد يقول لها إن الأستاذ مريض هو أيضاً وإن لم يكن طريق الفراش . فعادت وأرسلت إليه فجاءها ...

دخل إلى تلميذته المريضة متثاقلاً من تعب ، معطماً من تلك اللطمة التي تلقاها إذا اعتبرته واحداً من الناس ، من هؤلاء الناس جلس إلى جانبها ، ومد يده فأمسك بيدها ، ففتحت عينيها فلما رأتها قالت له بصوت متكسر :

— سامعني يا أستاذ

شخصية جابر بن حيان ، وأن المؤلفات المنعولة لجابر بن حيان ، إنما هي من أعمال مدرسة في القرن الرابع للهجرة يقول الأستاذ رسكا : « إن المسألة لا يمكن أن تفسر هذا التفسير للبسيط الساذج وهو أنها أعمال مدرسة استمرت عدة قرون » . ولكن يظهر أن الأستاذ كراوس أخذ يشتر من هذا التفسير على الأقل ، إذ أنه فسرها على أنها من أعمال مدرسة وجدت في القرن الرابع ، ولكن هذا التفسير كذلك ينطبق عليه قول رسكا من أنه تفسير بسيط ساذج ، ونحن نسأل الأستاذ كراوس : هل يمكن لهذا التفكير المنسجم المتردد أن يكون تفكير أفراد كثيرين ؟ ؟

نحن نفهم من المدرسة عدة أشخاص معتقدين مذهباً واحداً واضعين نصب أعينهم أغراضاً واحدة يعملون على تحقيقها ، يقسمون العمل فيما بينهم فلا يخرجون كتاباً إلا إذا بحث ومحس من كل الرجوه كما هو حال « إخوان الصفاء » ، ولكن هل نلاحظ هذا في أعمال جابر بن حيان ؟ ؟ كلا فكثيراً ما عاد جابر في مؤلفاته يشرح بعض النظريات التي سبق أن قال بها ويكمل بعض الآراء التي وصل إليها . أضف إلى هذا أن تفكير جابر بن حيان لا يدل على تفكير مدرسي ولا يمكن بأية حال أن يدل على ذلك ، إذ أن شخصية جابر تظهر في جميع مؤلفاته على السواء بنفس الروح ويعتبر واحد وأسلوب فذ . على عكس التفكير المدرسي فإنه إما أن يكون خلواً من الروح المميزة له على الإطلاق أي يتلانى للفرد في الجماعة ، وهذا بعيد جداً عن مؤلفات جابر ، أو أن تظهر فيه شخصية الأفراد المؤلفين فتختلف روح العمل والإنتاج تبعاً لكل كاتب ، وهذا ما لا نجد في مؤلفات جابر

جابر الحقيقي

بعد ذلك نخرج بالتأنيب الآتية :

أولاً : إن كلمة Gèbèr في الكتب اللاتينية قد استعملت ترجمة لاسم جابر العربي
ثانياً : إنه وجد فعلاً شخص عربي كيميائي مسلم هو جابر ابن حيان .

ثالثاً : إن الكتب الكيميائية العربية لهذا المؤلف قد نقلت

إلى اللاتينية في القرنين الثاني عشر والثالث عشر من الميلاد
رابعاً : كثيراً ما كان المترجم اللاتيني يستعاض عن الترجمة الحرفية للكتب العربية بترجمة مع تصرف
خامساً : قسطنطين الأصل العربي للكتب المفقودة ، يجب أن يكون عن طريق البحث في المحتويات أولاً وفي الأسلوب ثانياً
من هو جابر ازمه ؟

قال ابن النديم : « هو أبو عبد الله جابر بن حيان بن عبد الله الكوفي المعروف بالصوفي ، واختلف للناس في أمره : فقالت الشيعة إنه من كبارهم وأحد الأبواب ، وزعموا أنه كان صاحب جعفر الصادق رضي الله عنه ، وكان من أهل الكوفة . وزعم قوم من الفلاسفة أنه كان منهم . وله في المنطق والفلسفة مصنقات . وزعم أهل صناعة الذهب والفضة أن الرياسة انتهت إليه في عصره وأن أمره كان مكتوماً ، وزعموا أنه كان يتنقل في البلدان ولا يستقر في بلد خوفاً من السلطان على نفسه ، وقيل إنه من جملة البرامكة وكان منقطعاً إلى جعفر بن يحيى ، فمن زعم هذا قال إنه عن يدي جعفر البرمكي وقالت الشيعة إنما عن جعفر الصادق ... »

« وقال جماعة من أهل العلم وأكابر الوراقين إن هذا الرجل يعني جابراً ، لا أصل له ولا حقيقة ، وبمضهم قال إنه ما صنع ، إن كان له حقيقة ، إلا كتاب الرحمة وإن هذه المصنفات صنعها للناس ونحوه لإياها ، وأنا أقول إن رجلاً فاضلاً يجلس ويتب فيصنف كتاباً يحتوي على أثنى ورقة ، يتب قريحته وفكره لإخراجه ويتب يده وجسمه لنسخه ثم يخلد لغيره إما موجوداً أو معدوماً ضرب من الجهل ، وإن ذلك لا يستمر على أحد ، ولا يدخل تحته من محلي ساعة واحدة بالعلم ، وأي فائدة في هذا وأي عائدة ؟ والرجل له حقيقة وأمره أظهر وأشهر وتصنيفاته أعظم وأكثر ، ولهذا الرجل كتب في مذاهب الشيعة أنا أوردتها في مواضعها ، وكتب في معاني شتى من المعلوم قد ذكرتها في مواضعها من الكتاب ، وقد قيل إن أصله من خراسان والرازي يقول في كعبه المؤلفة في السنة (١) : قال أستاذنا أبو موسى جابر بن حيان (٢) »

(١) السنة بين الكيبياء

(٢) ابن النديم : الفهرست ص ٣٥٤ ط فلوجل

للكيمائية اليونانية من بزنطة إلى بلاط الخليفة في بغداد .
أضف إلى ذلك أن جابراً نفسه قد أسهم في الفلسفة حيناً من
الزمن ثم مات وله من العمر تسعون عاماً أي حوالي سنة ٢١٠ هـ
أي ٨٢٠ م . بعد تصنيفه لثلاثة آلاف رسالة وكتاب

الخصائص العلمية لكبير جابر

كان جابر بن حيان أول من فطن إلى الناحية التجريبية
المخالصة في الكيمياء ، وبهذه الوسيلة تيسر له أن يأخذ بيد هذا
العلم للنشأ في ناحيته النظرية والعملية ، ويمكن أن تتبع أثر
جابر هذا في كيمياء وكيميائي أوروبا

فن الناحية العملية بسف لنا جابر طرق التبخير ، والتكوير
ولترشيح ، والذوبان والتمطير والتبلور كما وصف أيضاً الكثير
من طرق التحضير للكيميائي ، كالتنجيز وأكسيد الخارصين ،
كما عرف تماماً كيف يُحضّر حامض الكبريتيك والأزوتيك ،
وحجر السنب ، والقلوى والسلمونيك وملح الليارود

ولقد اقتبست اللاتينية عن العربية بفضل مؤلفات جابر
ابن حيان للكيمائية بعض الاصطلاحات الكيميائية التي لازلت
تستعمل في اللغات الأوربية مثل البوتقة Aludei والأنيق
Alimbic والتوتيا Tutia التي هي أكسيد الخارصين ، والقلوى
والرلجار Realgar الذي هو كبريت الخارصين

الأسس العامة التي قامت عليها كيمياء جابر

بيننا كيف أن كيمياء جابر إنما تقوم على أسس تجريبية ؛
ويرى الأستاذ كراوس أن كيمياء جابر مؤسسة كذلك على أسس
فلسفية ، ويقرر أن هذه النظرية للفلسفية قد اقتبست إلى حد
كبير من طبيعة أرسطو ، وجابر نفسه يبيد ذكر الكثير من
عبارات أرسطو كما يذكر بعض فقرات وتعليقات على الإسكندر
الأفروديسي ، وطيمسلس وسبليكيوس ونورفوروس وغيرهم .
وكذلك نرى في مؤلفات جابر ذكراً لمؤلفات أفلاطون وبقرات
وجالينوس وأقليدس وبطليموس وأرسطيدس ، وبين هؤلاء المؤلفين
الكثيرون ممن لم تفقد أصول مؤلفاتهم اليونانية ، وبالدراسة
المقارنة أثبت أنه ليس هناك مؤلف كيميائي في الإسلام على
معرفة واسعة للنطاق بالأدب العلمي القديم ، ومؤلفاته لها
صهنة دوائر المعارف إلا جابر بن حيان ومؤلفاته ، هذه

وقال الففطى : « جابر بن حيان الصوفى الكوفي كان متقدماً
في العلوم الطبيعية بارعاً في صناعة الكيمياء وله فيها تأليف
كثيرة ومصنفات مشهورة ، وكان مع هذا مشرفاً على كثير
من علوم للفلسفة ومتفهماً للعلم المعروف بعلم الباطن وهو مذهب
المتصوفين من أهل الإسلام ... وذكر محمد بن سبيد للسرقتلى
المروف بابن المشاط الاصطرابي الأندلسي أنه رأى لجابر بن حيان
بمدينة مصر تأليفاً في عمل الاصطراب يتضمن ألف مسألة
لا نظير لها » (١)

وعن إذا سلطنا بوجهة نظر ابن النديم ؛ فإننا نحتطع
أن ننسق من جديد ما يقوله « للفهرست » ، وأن نعيد مبنى
هيكلة حياة جابر بن حيان ؛ فإذا كان جعفر الصادق القى عاش
من ٦٩٩ - ٧٦٥ م أي ٨٩ - ١٥٥ هـ هو أول أصدقاء جابر
ومعلميه ، فإن تاريخ ميلاد هذا الأخير حوالي سنة ٧٣٠ م
أي حوالي ١٢٠ هـ وهكذا يمكن أن يكون قد ارتبط ، وهو
في سن الستين أو السبعين ، بملاحة ما مع البرامكة . ولا يجد
الجلدا كي غرابة في أن يكون لجابر نشاط أدبي عظيم لأغراض
علمية وفلسفية وإلهية

والبرهان على حياة جابر وتنظيمها أثبت في كتاب الجلدا كي
« للبرهان في أسرار علم الميزان » (٢) . جاء في هذا المخطوط :
الأستاذ الكبير جابر بن حيان ولد في الكوفة ، وهو من قبيلة
أسد فهو طومى الأصل صوفي للذهب ، تلمذ في صباه على حرابي
حميرات أحد المميرين . ويذكر لنا جابر أن حميرات هذا قد عاش
أربعمائة سنة ؛ أي أنه ولد في سنة ٢٠٠ قبل الهجرة وطاش حتى
حكم هارون الرشيد ، أي أنه مات سنة ١٧٠ هـ تقريباً . وعن
هذا الممر أخذ جابر العلم في صباه ؛ ثم رحل إلى حيث يوجد
الإمام جعفر الصادق رضى الله عنه وتلمذ عليه وصار بعده إماماً .
ثم اتصل بعد ذلك بالبرامكة ومارس تحت ظلهم الكثير من
التجارب ، وعن طريق جعفر البرمكي اتصل اتصالاً مباشراً
بهارون الرشيد وأهدى إليه الكثير من كتبه

وعلى هذا الأساس فإن جابراً يعد أستاذاً للكيمياء . ومما
ساعده على ذلك أنه أحضر في أيامه الكثير من المؤلفات

(١) الففطى : أخبار الحكماء ص ١١١ ط القاهرة

(٢) الجلدا كي توفى سنة ١٢٦٠ م وكتابه السابق الذكر مخطوط

ولا قوى للتركيب . وقسم أخذ فيه بمنهج الترجمة مع تصرف فجمع فيه بين دقة التمييز العلمي وبين متانة الأسلوب الأدبي ، وبين وضوح الفكر ورونق التنسيق وجمال التقسيم

وهذه التراجم اللاتينية لكيمياء جابر إنما سادت للتفكير الأوربي العلمي في القرنين الثالث عشر والرابع عشر حينما عرفت كتب جابر للعربية ، وإن كان بمض المترجمين قد انتهزوا فرصة فقد الأصول العربية لهذه التراجم اللاتينية وضياعها ، فحاولوا أن يخرجوا بهذه التراجم عن دائرة الفكر للمربي الاسلامي ، فإن هذه المحاولات مقضى عليها بالفشل ، وهي إن دلت على شيء فإنما تدل على قيمة هذه المؤلفات وعظيم تأثيرها على الفكر اللاتيني في القرون الوسطى

وإنى لا أعدو أن أكون مقراً للواقع حين أقول إن كيمياء جابر يمكن أن نعدها إلى حد ما أساساً للكيمياء الحديثة ؛ ذلك لأن التراجم اللاتينية لأعمال جابر بن حيان طبعت في القرن السادس عشر ، ثم أعيد طبعها في القرن الثامن عشر ، ولا يد لهذه الأعمال العظيمة أن تؤثر في عقليات المفكرين سواء أكان هذا التأثير من ناحية سلبية أم من ناحية إيجابية أم هو بين السلب والإيجاب

هذه هي مشكلة جابر بن حيان في وضعها للصحيح ، وبهذا نكون قد أضحنا بمض اللبس للنقول الذي يهبط أعناقنا نحن دارسي للتراث الإسلامي ، وفقنا الله جميعاً لإحياء هذا التراث الخالد .
(تم البحث)
أحمد زكي صالح

مجموعات الرسالة	
٧	تباع مجموعات الرسالة مجلدة بالأثمان الآتية : السنة الأولى في مجلد واحد ٥٠ قرشا ، و ٧٠ قرشا من كل سنة من السنوات : الثانية والثالثة والرابعة والخامسة والسادسة والسابعة في مجلدين . وذلك عند أجرة البريد وقدرها خمسة قروش في الداخل وخمسة قروش في السودان وعشرون قرشا في الخارج من كل مجلد .

المؤلفات التي تقرب من أن تكون دائرة معارف إسلامية تعبر عن معارف عصره تماماً . وأساس العلم الجابري هو الميزان ، وهو في نفس الوقت الذي يبين لنا وحدة العلم الجابري ، ونحن كي نستطيع فهم هذا الأساس وهذه الوحدة ، يجب أن نمدد المعاني المختلفة لهذا الميزان :

أولاً - الوزن للنوعى

ثانياً - وزن الكيمائيين القدماء الذي يحدد امتزاج العناصر بعضها ببعض

ثالثاً - ميزان الحروف : كان يرى أن حروف اللغة العربية على صلة بالخواص الأربع : الحرارة والبرودة والرطوبة والجفاف ، وهو يرى أن ميزان الحروف هذا لا ينطبق على عالم ما تحت القمر فقط إنما كذلك على للكائنات اليتافيزيقية مثل العقل والروح والمادة والمكان والزمان

رابعاً : والميزان هو المبدأ لليتافيزيقي للواحدية العلمية monisme scientifique ، ويظهر هنا أن تصور أفلاطون للواحد لا يمكن أن يكون إلا ذا أثر

خامساً : وأخيراً فإن الميزان يتفرع عن تفسير مجازى طويل لآيات القرآن عن ميزان الحكم في العالم الآخر ، وهذا هو ما يوجد إجنوزية الإسلام التي حاول جابر أن يربط بها مذهب في الدين

أثر جابر في الدراسات الكيميائية

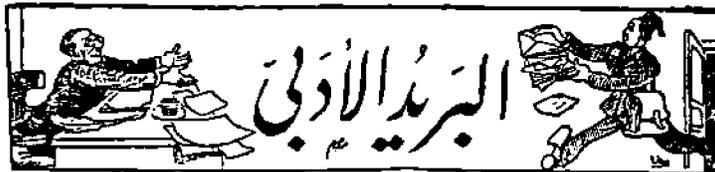
جابر في نظر كيميائي الإسلام أستاذ الصنعة الأكبر ، ولقد ترك جابر أثرًا ليس من السهل الإقلال من شأنه ، ونكتفي بأن نشير إلى أنه من خيرة تلاميذ مدرسة جابر بن حيان في الكيمياء : الخرق ، ابن هياض المصري الإخميمي ، وذو النون المصري ، وأبو بكر محمد بن زكريا الرازي ، ومسلمة بن أحمد الماجريطي ، والطنطرائي وابن وحشية ، والإلكيمي المصري ، وأبو القبردان للنصيبى (٤) أما في العالم الأوربي فأغلب أعمال جابر للكيميائية إن لم تكن كلها مترجمة إلى اللاتينية مطبوعة في المجموعات التالية :

1. Treatrum chemicum
2. Bibliothecae chemia
3. Artis auriferae quam chemicam vacant. [Bâle
4. Artis chemical principes. [Bâle.

وهذه التراجم اللاتينية تنقسم إلى قسمين :

قسم أخذ فيه بمنهج الترجمة الحرفية فخرج غير متين الأسلوب

وختاماً تقبل أستاذي هذه الملاحظة ، وليس يقل من شأن شاعر الحب والجمال «جون كينس» ألا يتغنى بجمال نهر الرين وكفاه ما تنفى به . ودم للمعجب
(فلسطين)
هي كمال



الى الأستاذ الشاعر على محمود طه

قرأنا بإعجاب كبير ديوان « ليالي الملاح التائه » ، وفي مطالعنا لمدمات للقصائد مررنا بمقدمة القصيدة التي عنوانها « نخرة نهر الرين » وقد جاء فيها :

« يتفرد نهر الرين بجنات أعنابه ، وأشجاره الباسقة ، وقصوره التاريخية ، ذلك النهر الذي ينبع من سويسرا ويمر بين فرنسا وألمانيا ويمتدق هولندا حتى مصبه في بحر الشمال . وقد تنفى بجماله وفتنته شعراء مبدعون ، احتفل الأدب بأثارهم ومنهم الشاعر الإنجليزي جون كينس الذي أودع قصائده الأخيرة إلى محبوبته أرخم ما غناه عشاق نهر الرين ... »

واعتماداً على ما نعلمه من دراستنا لأخبار الشاعر المبدع جون كينس وأسماره لا نجد في ديوانه كله أية قطعة تنفى فيها بنهر الرين مباشرة أو عرضاً ، وليس في قصائده المروفة إلى محبته « فاني براون » أي تنفى بنهر الرين

وزيادة في الايضاح نذكر أن الشاعر المذكور لم يترك أنجزاته في حياته إلا مرة واحدة ، وذلك في عام ١٨٢٠ تلبية لدعوة الشاعر « شلي » الذي كان في إيطاليا في تلك السنة . وكانت للطريق التي سلكها « كينس » بحرية . ومنذ اليوم الذي ترك فيه انكلترا حتى وفاته بعد ذلك بزمن يسير لم يقل غير قصيدة واحدة وهي مشهورة في الأدب الإنكليزي بعنوان « النجم الساطع » Bright Star مهداة إلى « فاني براون » ، وليس فيها إشارة إلى النهر المذكور الذي لم تقدر له رؤيته في حياته

أما الشاعر الإنكليزي الذي تنفى بنهر الرين فهو « اللورد بيرون » في قصيدته الطويلة Childe Harold وذلك في المفاطع (٤٦ - ٥٥) من لفصل الثالث ؛ وهي من أجل ما قيل في العنق بجمال نهر الرين وعظمته

مولد أضحى - اسماعيل إبراهيم

قرأت جل ما كتب في الجولات والجرائد المصرية خاصة بأخي المرحوم « اسماعيل أحمد آدم » وقد رأيت أن بعض للكتاب قد وقعوا في بعض الأخطاء ، ورأيت من الواجب أن أنبه إلى تلك الأخطاء إحقاقاً للحقيقة ، وخدمة للتاريخ

ولقد كتب صديقي الأستاذ « عبد الحفيظ نصار » مقالاً في العدد الأخير من مجلة (الرسالة) فوقع في بعض الأخطاء منها أنه ذكر أن أخي اسماعيل حفيد آدم باشا وزير المعارف التركية سابقاً . والحق أن إبراهيم آدم باشا كان وزيراً للمعارف المصرية - أي مدير المدارس المصرية - على عهد ساكن الجنتان المنفور له « محمد علي الكبير » وخلفه العظيم الخديو « اسماعيل »

وقد أشار إلى هذا الأستاذ الأديب « صديق شيبوب » في المقال المنشور له في جريدة البصير بتاريخ (٢ أغسطس ١٩٤٠) نقلاً عما كتبه المرحوم علي باشا مبارك في خطه

وذكر الأستاذ نصار أن أخي نشر أبحاثاً متفرقة في الرسالة كان آخرها بحثه عن (عام الفيل) والحقيقة أن آخر مقال له فيها هو (الترة وبنائها الكهربائي)

وذكر أيضاً أن أول كتاب صدر له في مصر هو (مصادر التاريخ الإسلامي) والصواب (من مصادر التاريخ الإسلامي) وقد صودر - كما أذكر - بقرار من مجلس الوزراء وليس بمرسوم ملكي كما قال الأستاذ

وقال أيضاً إن له كتاباً اسمه (الأنساب العربية) والصواب (علم الأنساب العربية) وقد نشرته مجلة (الحديث) الحلبية هذا ، ولي عودة - إن شاء الله - لتصحيح أخطاء بعض الكتاب .

إبراهيم أحمد إبراهيم

(الاسكندرية)

سأغز طائسي

قال الأديب أحمد جمعة الشرباصي : لما أخرجت وزارة المعارف ديوان الرحوم حافظ إبراهيم لم تنشر به عدة قصائد له ، وذكر مقطوعة من شعره في وصف الطيارة لم تنشر بديوانه وهي :

يجري بسابحة تشق سيلها شق الإزار
والحقيقة أنها موجودة بالجزء الثاني صفحة ٧٧ في استقبال
الطيار العنابي فتحي بك ، وكانت طائرته قد سقطت به ومات
قبل إتمام رحلته إلى مصر ، فرأى حافظ من الوفاء نشر هذه
القصيدة بعد موته لتكون له حياً وميتاً . فهل اطلع الأديب
للشرباصي على الديوان ؟
أحمد حسين حسنين

تصحیح بیت فی دیوان (حافظ) بمناسبتہ ذکرہ

إلى حضرات الأساتذة المحترمين الذين ضبطوا ومحووا ديوان
شاعر النيل « أحمد حافظ إبراهيم » رحمه الله
جاء في الجزء الثاني من الديوان مطلع قصيدة (تصريح
٢٨ فبراير) :

مالي أرى الأكام لا تفتحُ والروض لا يزهر ولا ينفجُ
وذلك بتشديد للكلمة الأخيرة من صدر البيت ومثلها
من عجز البيت ، وعلى هذا فوزن البيت لا يستقيم مطلقاً مع وزن
القصيدة . إذاً فالأصح أن يكون بيت الطلع بلا تشديد هكذا :
مالي أرى الأكام لا تفتحُ والروض لا يزهر ولا ينفجُ
هذا ما خطر لي لدى مطالعتي ديوان حافظ بجزئيه منذ أصدر
بيد ، وقد سجلت هذا الخاطر ... والآل بمناسبة ذكرى هذا
الشاعر العربي العظيم أعرض ملاحظتي للتواضع على البيت
الذكور أمام الأساتذة المصححين للديوان ليقولوا كلمتهم ،
كذلك أعرضها لقراء الرسالة ليتدبروها جيداً ويبدوا آراءهم
فيها ، والله أسأل أن يهدينا إلى الصواب

(العراق - البصرة)

أنور خليل

نوت بالحل وناربي

نشر الأستاذ الطنطاوي في العدد (٣٦٢) مقالاً جاء فيه
تلك العبارة :

« ... وكانت السيارات تسير متعاقبة يكاد يفوق بها ثقل
ما تحمل ... » . وقد أشار في الهامش إلى أن هذا هو التعبير

للمصحح رغم شيوع عكسه ، وهذه الإشارة إن أفادت شيئاً ،
فإنما هي تفيد أن العكس خطأ

وقد قرأت في كتاب الأمل ما نصه^(١) : « يقال : نوت
بالحل أنوه به نوتاً ، إذا نهضت به ، وناء بالحل ينوت بي نوتاً ،
إذا جعلني أنهض به » اهـ

وقد دقني ما قرأته في الأمل إلى أن أرجح إلى القاموس ،
فأدهشني أن كلا للكاتبين متفق ، وذلك بعد أن أرجحت البصر
فيهما صرات ، وهاك الدليل : يقول القاموس في مادة (ناء) :
« ناء نوتاً وتنشواً : نهض يجهد ومشقة ، و (ناء بالحل) :
نهض به مثقلاً ، و (ناء به بالحل) : أثقله وأماله كأنه » اهـ
ولو تلمسنا وجهة كل من التفسيرين ، لوجدنا أن قولنا نوت
بالحل أوجه بكثير من قولنا ناء بالحل ، والتعبير نفسه ينطق بذلك
فأرأى الأستاذ الطنطاوي ؟ ؟

« صكر الباصرة »

عمره عمره الرمة

مما لظنات

أستاذي الكبير الزيات

قرأت للأخ الأديب أحمد جمعة كلمة في الثقافة عدد ٨٣ حول
ترجمة لابن الفارض في كتاب (تاريخ الأدب العربي) إذ نقل منه
هذه العبارة :

ومن أشهر شعره - يعني ابن الفارض - تائيتاه الكبرى
والصغرى ، تبلغ الأولى ٦٠٠ بيت ، والثانية ١٠٣ أبيات ،
قد استوعبتا أغراض الصوفيين وأسرارهم ولا يقرأها إلا من
رزق الصبر والجلد على حل تلك الرموز ، يقول في مطلع الكبرى :
نم بالصبا قلمي صبا لأحبي قياحبذا ذاك للشذابين هبت
تذكرني العهد القديم لأنها حديثة عهد من أهيل مودني
نقل هذه العبارة ، وقال إن فيها عدة أخطاء :

١ - في عدد أبيات الثانية الكبرى ، فهي ليست ٦٠٠

بل ٧٧٩ بيتاً كما عدتها بنفسه صراراً

٢ - إن الثانية الكبرى ليست مبدوءة بما ذكرتم من قول

ابن الفارض :

« نم بالصبا قلمي صبا ... » البيتين

(١) الأمل : ج ٢ ص ١٣١ - طبعة دار الكتب المصرية
سنة ١٩٢٦ م

٣ - في إتيانكم بالبيتين متعاقبين والحقيقة أن البيت الثاني « تذكرني للمهد القديم ... الخ جاء في الثانية الصغرى - لا للكبرى - بمد أربعة أبيات... الخ، وأنا أعجب الأبح أحمد جمعة، كيف جشم نفسه هذا الجهد الكبير، والأسر أسهل مما يهتد؟! أما عن عدد الأبيات فقد صدق أستاذنا الزيات، فلقد رجعت إلى طبقات ديوان ابن الفارض المختلفة، فوجدت اختلافاً كبيراً في عدد الأبيات، أبيات هذه القصيدة. فبعض الطبقات ذكرت هذه القصيدة في نحو ٦٠٠ بيت، وعلى هذه للطبعة اعتمد أستاذنا الزيات في كتابه (تاريخ الأدب العربي) صفحة ٢٢٩ من الطبعة الخامسة كما ذكرت، و صفحة ٣٥٢ من الطبعة السادسة وكذلك اعتمد عليها أيضاً الدكتور زكي مبارك في كتابه التصوف الإسلامي ج ١ ص ١٣٠ حيث يقول: « ولا يسع من يهتم بدرس ابن الفارض أن يغفل الثانية الكبرى، وهي نحو ستائة بيت، وقد نظمها تحت وحى صوفي. الخ ». وطبعة أخرى ذكرت هذه القصيدة نفسها في ٧٥٨ بيت، وطبعة ثالثة ذكرت هذه القصيدة أيضاً في ٧٦٢ بيت، وأحمد جمعة يقول إنها تبلغ ٧٧٩ بيتاً كما عدّها بنفسه مرّات فلا يصح له بعد ذلك أن يخفى الأستاذ في عدد الأبيات قبل التثبت في حين أنه أخذ بأكثر هذه الطبقات دقة وعناية هذه واحدة. وأما الثانية: فأنا معه فيها، إذ أن الثانية الكبرى مبدوءة بقول ابن الفارض:

سقتني حُمياً الحب راحة مقلتي وكأني عيما من عن الحسن جلّت فأوهمت صبحي أن شرب شرابهم به سُرى في انتشائي بنظرة ولعله يرى مني أن هذا لا يعد خطأ، وإنما هو سهو، وكان الأجدر به أن يعطيه اسمه الصحيح... وأما الثالثة: فهي مخالطة سريجة ولا تجدر بطالب الحقيقة والناقد المذصف.

ألم يقل أستاذنا: « يقول في مطلع الكبرى: « نعم بالصبا قلبي صبا... » البيتين؟ أليس البيت الثاني: « تذكرني للمهد القديم... الخ خامس أبيات القصيدة؟ وهل ترى أن الإتيان بيتين متعاقبين يدل على أنها كذلك في أصل القصيدة؟

اسمع يا أخي كلمة الحق: كان يكفيك أن تقول: « وقع سهو في كتاب (تاريخ الأدب العربي) حين ذكر مطلع الثانية الصغرى، على أنها للكبرى... ». إنك لو قلت ذلك لكنت من المتسطين هدر الخبيث أبو السعود

إلى الدكتور زكي مبارك

لا ضير أن يلحق التأخير تهنئتي
كثلك فعلك: مجهود وتضحية
إن الوسام الذي أعطيته ثقة
سفارة لك في الأقطار يحمدها
مزاج أكوهمها من كوثر شيم
الفكر والقلم الفتول ساعده
فانهض (مبارك) للجلى بلا وهن
واقبل كأصدق ما هنتت تهنئة
ما العبرة الحق إلا بالخواتيم
يتوججان بتقدير وتكريم
لرافدين وحق غير مهضوم
ساع يؤلف ما بين الأقاليم
وورد أنهارها من عذب تسنيم
قد أولياها بمشوب ومضروم
ما كان مفتح الجلى بمهزوم
من قصائده وحى الخواصيم
عامر محمد بحيري

استمرارك

سقطت مبارزة من مقال « من عجائب الهمم... » للنشور بالعدد ٣٧٠
صفحة ١٢٥٩ عند السطر ٢٦، وما هي ذي:

« وقد بينت أن الحياة عند الأستاذ العقاد في قصيدته هي
للتزول إلى ظواهر الدنيا للاتصال بها وإدراكها، وليست الحساسية
المنفسية كالتأمم والفرح وسائر حركات النفس »

الوصام أبو هريرة في كتاب « فجر الإسلام »

تحدث الأستاذ أحمد أمين في كتاب فجر الإسلام عن
أبي هريرة كما تحدث عنه (جولديزهر) وأمثاله، وما قاله:
« والحنفية يتركون حديثه أحياناً إذا عارض للقياس كما فعلوا
في حديث المرأة، فقد روى أبو هريرة أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال: « لا تصروا الإبل والغنم من ابتاعها بعد ذلك
فهو بخير النظرين بعد أن يحلبها فإن رضعها أمسكها وإن سخطها
ردها وصاعاً من تمر » قالوا: (أبو هريرة غير فقيه، وهذا الحديث
مخالف للأقيسة بأسرها، فإن حلب اللبن تمد وضمان التمدي يكون
بالمثل أو القيمة والصاع من التمر ليس بواحد منهما) « (ص ٢٦٩)
كلامه هذا يفهم شيئين: الأول أن الحنفية يقدمون
للقياس على حديث أبي هريرة إذا عارضه. الثاني أنهم يرونه غير
فقيه؛ ونسبة الأمرين إليهم نسبة غير صحيحة. أما في تمارض
الخبر والقياس فالإمام وصاحبه وجمهور الحنفية على أن الخبر

تفاضى عن اعتراض الشارح على القول بعدم فقاهاة أبي هريرة ،
وكيف تفاضى عما في كتب الأصول من للنص على نقه أبي هريرة
والرد على نخر الإسلام ومن تابعه في قولهم ذلك ؟
وصفة القول أن ما نسبه الأستاذ إلى الحنفية في هذه
المسألة غير صحيح وإنما هو لفخر الإسلام لم يوافق عليه غير
اثنين ، وهو قول مردود من الحنفية أنفسهم .
مصطفى حسن السباهي

مقدم على القياس مطلقاً سواء كان الراوى قعيهاً أو لا ، وذهب
نخر الإسلام — واختاره ابن أبان وأبو زيد — إلى أن الراوى
إن كان قعيهاً قدّم خبره على القياس مطلقاً ، وإن كان غير قعيه
قدم خبره أيضاً على القياس إلا إذا خالف جميع الأقيسة وانسد باب
الرأى ؛ وبهذا تبين أن الحنفية لا يقولون بتقديم القياس على الخبر
ومن ذهب منهم إلى تقديمه عند انسداد باب الرأى بسمه في كل
خبر راويه غير قعيه لا بخصوص أبي هريرة ، وأما أن أبا هريرة

غير قعيه ، فهذا لم يقل به غير نخر الإسلام
وصاحبيه المذكورين ، وقد شنع الحنفية
عليهم قولهم هذا وردوه أبلغ رد كما هو
معلوم لمن يطلع أصولهم ، فنسبة القول
بذلك إليهم نسبة باطلة

ولك أن تتساءل كيف نسب الأستاذ
إلى الحنفية كل هذا وهم منه براء ؟
والجواب أنه قد اعتمد في كتابة فصل
الحديث في نخر الإسلام على « مسلم
للثبوت وشرحه » ، أكثر من أى
كتاب آخر ، وشارح المسلم لما تعرض
لقول نخر الإسلام وموافقيه وأبان عن
وجهة نظرهم قال : « ومثلوا لذلك
بحديث الصراة ، وهو ما روى أن
رسول الله الخ الحديث . قالوا أبو هريرة
غير قعيه وهذا الحديث مخالف للأقيسة
كما إلى أن قال : وفيه تأمل ظاهر
فإن أبا هريرة قعيه مجتهد لا شك
في فقاهاة الخ ولا يخفى أن
الضمير في قالوا راجع إلى نخر الإسلام
ومن وافقه ، ولكن الأستاذ أحمد أمين
حول الضمير إلى الحنفية ، ونسب قول
نخر الإسلام إليهم . ولا أدري كيف
تفاضى عن سياق الكلام ، وكيف

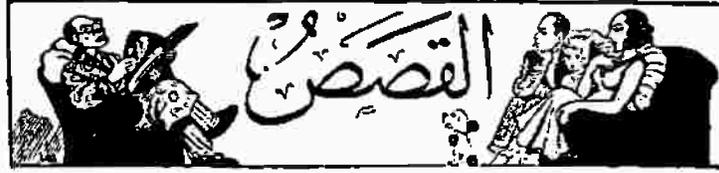
شركة بيع المصنوع المصريّة

بتوفرني بمعرضاتها...



★ الجمال
★ الذوق
★ المتانة

علارة على رخص اسعارها



عقيدة الشيطان

عن الانجليزية

بقلم الأستاذ عبد اللطيف النصار

—

في العهد الذي كان فيه السيد المسيح وللقديس بطرس
بمسيان على الأرض مرًا بمجداد اتفق مع الشيطان على أن يكون
عبداً له إذا استطاع الشيطان أن يجعله في مدى سبعة أعوام
سيداً على جميع الحدادين . وقد وقع الحداد والشيطان على وثيقة
بهذا المعنى ، ومن أجل هذا السبب علق الحداد على باب حانوته
لوحة كتب عليها « سيد الحدادين »

ولما رأى المسيح هذه اللوحة ذهب إلى الرجل وسأله :
« من أنت ؟ » فأجابه الحداد : « اقرأ اللوحة التي على الباب
وإذا كنت لا تستطيع القراءة فانتظر حتى يمر بك من يمينك
على فهمها . وقبل أن يجيبه المسيح جاء رجل على ظهر جواد وطلب
إلى الحداد أن يضع حدوة في رجل جواده فقال المسيح للحداد :
« أتأذن لي في أن أقوم بهذا العمل بالنيابة عنك ؟ »

قال الحداد : « جرب وإذا أسأت وضع الحدوة فإني سأعيد
وضعها » . فوضع المسيح قدمي الجواد فوق للفرن ونفخ في النار .
وبدلاً من أن تحترق أقدام الجواد أصبحت مكحوة بطبقة لامة
معدنية وانتعلت بحدوات متينة ، فدهش الحداد وقال للمسيح :
« أنت حداد بارع »

وفي هذا الحين جاءت أم الحداد لتخبر ابنها بأن طعام الفداء
قد أهد وتقدموه إلى تناوله ، فتأهب الحداد للذهاب معها . وطلب
إلى المسيح أن ينتظره هو وصاحبه بالخانوت حتى يعود . فأذن له
بتلك . ونظر المسيح إلى وجه أم الحداد فألقاها بحمدة الجلد
مجزواً شوهاء ، فعملها ووضعها في للفرن فأصبحت فتاة جميلة .
وأخذها ابنها وذهب معها إلى الزل وهو ضاحك مسرور .
وكانت كلمته للمسيح : « على الرغم من أني كتبت على لوحة

حانوتي أني سيد الحدادين ، فإن المرء ما عاش قابل للتعليم
ولم أر قبلك حداداً يبيد للمجائر فتيات »

ولما عاد الحداد بعد الفداء كان المسيح والقديس بطرس
ينتظرانه . وجاء رجل على ظهر جواد ليطمر أقدام جواده فأراد
الحداد أن يجرب الطريقة التي رأى المسيح يعمل بها ووضع أقدام
الجواد في للفرن ؛ فكانت النتيجة كما ينتظرها كل إنسان ،
واحترقت أرجل الجواد . وفي الحال صرت مجوز فقال الحداد :
« إذا أنا لم أفلح في إحدى المحاولتين فقد أفلح في الأخرى »
وقاد للمجوز إلى النار وهي تستغيث وهو يقول : « سأعيدك فتاة
جميلة ولن أطلب منك أجراً على ذلك . تعالى إلى الموقد »

وحلها إلى الموقد وهي تصرخ من الألم فنظر الحداد إلى المسيح
وقال : « ليس في العالم ما هو أدمي إلى الخجل » فقال المسيح :
« ما هو الذي ينجلك ؟ »

قال الحداد : « الشيطان هو الذي من حقه أن ينجلك فإنه
لم يف بوعده لي ولم يجمعني سيداً للحدادين مع أنه هو الذي كتب
اللوحة التي على الباب »

فقال المسيح : « هبني أستطيع أن أحقق لك ثلاث أمان
فإذا تريد تحقيقه من أمانيك ؟ »

قال الحداد : « أريد أن يكون لي نفوذ على كل من آسره
بأن يتسلق شجرة الكهثري التي أمام الخانوت فلا يستطيع أن
يخالفني ولا يستطيع أن ينزل إلا إذا أمرته ، فهذه أمنية ؛ والأمنية
الثانية أنني كلما أمرت إنساناً بأن يجلس في حانوتي فلا يستطيع
الامتناع ولا يستطيع القيام إلا إذا أمرته ، والأمنية الثالثة أن
من آسره بالجلوس في كيس تقودي يضم حتى أضمه في الكيس
ولا يخرج إلا إذا أخرجته »

قال القديس بطرس : « هذه أمان حقاء وقد كان عليك أن
تتمنى محبة الله ورحمته »

فقال الحداد : « إنني لا أجرؤ على تمنى أمنية كبيرة
مثل هذه »

وعند ذلك ودعه المسيح والقديس بطرس وانصرفا ، وأجابه
المسيح إلى أمانيه

وانقضت الأيام سراعاً فتمت للسنوات السبع المنفق عليها
بين الحداد وبين الشيطان ، وجاء للشيطان بتقاضاه للشرط وبدأ

بأن سلم إليه مسباراً مكهوراً ليصنع له رأساً . فقال الحداد :
« سأفعل ولكنك على ما يظهر متعب من طول المسافة التي
قطعتها إلى ومن الجوع ، فتسلق هذه الشجرة ربما تأكل من
ثمرها وتسترخ وأكون في هذه الفترة قد صنعت رأس المسبار »
فتسلق للشیطان للشجرة ولكنه وجد نفسه عاجزاً عن
الزول ؛ وأخذ الحداد يضحك منه ويقول : « إن رأس المسبار
ستتفرق منه أربعة أعوام » . فتوسل إليه الشيطان أن يأذن له
فلم يقبل إلا عند ما وعده الشيطان بأن يذهب عنه فلا يعود
إلا بعد أربعة أعوام . فأذن له على هذا للشرط . وانطلق الشيطان
وبعد أربعة أعوام أخرى عاد للشیطان فقال : « لقد غبت أربعة
أعوام ولا بد أن تكون قد فرغت من رأس المسبار »
فأجابه الحداد : « لقد صنعتك ولكنك مع ذلك أثبتت مبكراً
فهو لا يزال محتاجاً إلى السن ، فاجلس في هذا المقعد حتى أفرغ
من سنّها »
فجلس للشیطان ، ولكنه عاد فأدرك أنه لا يستطيع القيام ،
وأخذ يتوسل إلى الحداد ، وهذا يختلق له الماذير ، وأخيراً وعده
بالأ يعود قبل أربعة أعوام أخرى يكون الحداد في أثناءها قد فرغ
من سنه المسبار
صنعت أربعة أعوام أخرى وجاء للشیطان فقال له الحداد :
سأذهب منك الآن حيث تريد ، ولكني أريد أن ألقى عليك سؤالاً
واحداً وهو : هل صحيح ما يقولون من أن الشيطان يمتطبع
أن يضم جسمه إلى أي حجم يريد ؟ فقال للشیطان : هذه حقيقة
لا تحتمل للشك
فطلب إليه الحداد أن يضم حتى يدخل كيس نقوده ، وأن
يستمر في الكيس حتى لا تسرق أمواله مدة السفر ، ففعل
الشیطان ذلك
ولما صار للشیطان في داخل الكيس ، ألقى الحداد بالكيس
في الفرن ، فصاح للشیطان : هل أنت مجنون ؟ لماذا تلقى بالكيس
في النار وأنا فيه ؟
قال الحداد : إنني أريد أن أعيد صنمه بحيث تضيق فتحاته ،
وها هو ذا قد اجار والمثل يقول : لا تضرب للضربة إلا إذا حى
حديديك ، ثم أهوى بالطرقة فوق الكيس ، فتوسل إليه الشيطان

أن يتركه على ألا يعود إليه مدى الحياة
وتركة الشيطان ، ولكن الحداد ندم وقال : « إذا فاتني
الجنة الآن وقد صددت دوني أبواب النار بما فعلته مع الشيطان ؛
فسوف أصير في الآخرة بغير مأوى . وكان الأفضل أن أظل
مصاحباً للشیطان ليكون لي مسكن في النار إن فاتني في الجنة
المسكن » . وعزم على أن يتابع السير حتى يعثر على الشيطان
فيسترضيه ، حتى لا يكون في الآخرة من المتشردين . فلما صار
في مفترق للطرق بين الجنة وبين النار . لقي خياطاً وسأله إلى أين
يريد الذهاب ، فقال الخياط : « إنني أبحث عن الجنة »
قال الحداد : « إذن فطريقي غير طريقك وسأذهب لأبحث
عن النار وذلك لأنني عرفت صاحب الأمر فيها منذ عهد الشباب »
وتفرقا فذهب كل في طريقه ، وكان الحداد سريع المشية
طويل الخطوة ، فوصل بعد مدة وجيزة إلى باب النار ، وطلب
إلى بوابها أن يخبر الشيطان بأن رجلاً ينتظر بالباب
وقال للشیطان للبواب : « اذهب فاسأله من هو ؟ » فقال
الحداد : « قل له إنني صاحب الكيس وسيرفني . وتوسل إليه
أن يأمر بدخولي لأنني في تعب شديد فقد ظلمت أشغل إلى الظهر
وبدأت للسير بعد ذلك »
فلما عرف للشیطان من هو الزائر أمر البواب بأن يفتح
أبواب الجحيم للتسمة وبحكم الزجاج « فإن هذا الرجل إن دخل
الجحيم فسيزيد أهلها شقاء »
قال الحداد في نفسه : « لا فائدة من التسكع هنا فسأذهب
وأجرب الجنة »
وعاد إلى المكان الذي ترك عنده الخياط وتبع الطريق الذي
سار فيه فلحق به ساعة كان القديس بطرس يفتح أبواب الجنة
ولكن أبواب الجنة ضيقة لا تسمح إلا بدخول الرجل المزبل
الجحيم فتردد الحداد ثم قال في نفسه : « لا ينبغي أن أضيع الوقت »
وفي اللحظة التي كان الخياط فيها يدخل من الباب ضرب
الحداد بمطرقة العذقة المتحركة من ذلك الباب
ولست أعرف إذا كان الحداد لم يدخل من الفرجة التي أنشأها
بمطرقة في سور الجنة في أي طريق سلك ...
هيم اللطيف النشار